جـامـــعـــة الـــيـرمـــوك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قـــسم الدراسات الإسلامـيـــة
ماجستيـر التربيـة في الإســلام

العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي

إعداد
محمد مصلح ثلجي عـبابنه

إشراف
أ.د. محمد عقلة الإبراهيم
د. محمد أحمد صوالحه

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

قرار لجنة المناقشة

جـامـــــعـــة الـــيـرمـوك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

ماجستيـر التربيـة في الإسـلام

العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي

إعـــداد

محمد مصلح ثلجي عبابنة

حاصل على درجة البكالوريوس من كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة البلقاء التطبيقية عام ٢٠٠١م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

جامعة اليرموك تخصص "التربية في الإسلام"

أ.د محمد عقلة الإبراهيم ..... مشرفاً ورئيساً

أستاذ دكتور في الفقه المقارن

د. محمد أحمد صوالحة ..... مشرفاً تربوياً

أستاذ مشارك في دراسات طفولة

د. محمد عبد الرحمن طوالبه ..... عضو لجنة الإشراف

أستاذ مشارك في الحديث

د. محمد أحمد ملكاوي ..... عضواً

أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب الإسلامية

د. محمود سلامة الحياري ..... عضواً

أستاذ مساعد في الثقافة الإسلامية

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

[سورة الأحقاف: الآية رقم ١٥]

الإهـــداء

إلى رمز العطاء إلى من ضحى بالغالي والنفيس ليكون أنا

أبي

إلى من شاطرت أبي مرارة العيش وصبرت لتكون أنا

أمي

إلى رفاق الدرب

إخوتي

إلى الغوالي والأحبة

أصدقائي

إلى الساعين لإحقاق الحق ونشر السعادة بين الناس

أهدي هذا العمل

الباحث
محمد عبابنه

شكر و تقدير

الشكر لله تعالى على ما أنعم به علينا، نشكره ونحمده ونستغفره، وبعد :

أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير والعرفان إلى الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم، والدكتور محمد أحمد صوالحة، على تفضلهما بقبولهما الإشراف على رسالتي، وعلى ما قدماه لي من نصائح وتوجيهات وملاحظات أثرت البحث وأخرجته بهذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتور محمد عبد الرحمن طوالبة، عضو لجنة الإشراف، الذي كان مع البحث خطوة خطوة، يبدي نصائحه، ويعرض ملاحظاته التي كان لها الأثر الكبير في توجيه مسيرة البحث.

ولا يفوتني أن أتقدم بعميق الشكر والتقدير إلى الدكتور محمد أحمد ملكاوي و الدكتور محمود سلامة الحياري على مناقشتهما لرسالتي، لهما مني جزيل الشكر.

شكراً أساتذتي جزاكم الله خيراً ونفع بكم

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ح
الفصل التمهيدي	١
المقدمة	٢
مشكلة الدراسة	٤
أسئلة الدراسة	٤
أهداف الدراسة	٤
محددات الدراسة	٥
أهمية الدراسة	٥
الدراسات السابقة	٦
منهجية الدراسة	٧
الفصل الأول : العنصرية مفهومها وعواملها وأشكالها	٨
المبحث الأول : مفهوم العنصرية	٩
المطلب الأول : المعنى اللغوي للعنصرية	٩
المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي للعنصرية	١٠
المطلب الثالث : المصطلحات المرادفة للعنصرية	١٢
المطلب الرابع : الجذور التاريخية للعنصرية	١٦
المبحث الثاني : العوامل المؤدية إلى بروز فكرة العنصرية	٢٣
المطلب الأول : العوامل الداخلية	٢٣
المطلب الثاني : العوامل الخارجية	٢٩
المبحث الثالث : أشكال العنصرية	٣٤
المطلب الأول : القومية	٣٤
المطلب الثاني : الطبقية	٣٩

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الثالث : العنصرية التعليمية	٤٣
المطلب الرابع : الفصل الاجتماعي	٤٥
المطلب الخامس : الإقليمية	٤٧
الفصل الثاني : العنصرية نماذج وآثار	٥٠
المبحث الأول : نماذج من العنصرية	٥١
المطلب الأول : العنصرية في أمريكا	٥١
المطلب الثاني : العنصرية في جنوب أفريقيا	٥٧
المطلب الثالث : العنصرية الصهيونية	٦٣
المبحث الثاني : الآثار الناجمة عن العنصرية	٦٨
المطلب الأول : الآثار العائدة على الأفراد	٦٨
المطلب الثاني : الآثار العائدة على المجتمع	٧١
المطلب الثالث : الآثار التربوية	٧٣
الفصل الثالث : علاج الإسلام للعنصرية	٧٤
المبحث الأول : من حقوق الإنسان في الإسلام	٧٦
المطلب الأول : حق الكرامة	٧٦
المطلب الثاني : حق الحياة	٨٠
المطلب الثالث : حق الحرية	٨٣
المطلب الرابع : حق العدل و المساواة	٨٩
المبحث الثاني : الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي	٩٤
المطلب الأول : الوازع الديني	٩٤
المطلب الثاني : نشر الأمن وتحقيق السعادة للإنسان	٩٧
المطلب الثالث : القضاء على الجاهلية	١٠٣
المطلب الرابع : وحدة الإنسانية	١٠٥
المطلب الخامس : معاملة غير المسلمين	١٠٨

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث : نماذج من التشريعات العملية التي تؤشر علـــى محاربـــة الإسلام للعنصرية	١١٤
المطلب الأول : نموذج من العبادات	١١٤
المطلب الثاني : نموذج من الأحوال الشخصية	١١٦
المطلب الثالث : نموذج من الحدود	١١٨
الخاتمة	١٢٠
النتائج	١٢٠
التوصيات	١٢١
المراجع	١٢٢
فهرس الآيات	١٣٩
فهرس الأحاديث	١٤٣
الملخص باللغة الإنجليزية	١٤٤

الملخص باللغة العربية

العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي

إعداد : محمد مصلح ثلجي عبابنه

إشراف :

أ. د. محمد عقلة الإبراهيم

د. محمد أحمد صوالحة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ماهيـــة العنصريـــة، وأبعادهـــا علـــى الأفـــراد والجماعات، وبيان دور التربية الإسلامية في مواجهة هذه المشكلة، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية :

١. ما مفهوم العنصرية وما أسبابها وأشكالها؟

٢. ما الآثار الناجمة عن العنصرية؟

٣. كيف عالجت التربية الإسلامية مشكلة العنصرية؟

وقد قام الباحث باستخدام المنهجين الاستقرائي والاستنتاجي، حيث اقتضـــت الدراســـة تحديد عناصر الموضوع وترتيبها وفق وحدات موضوعية متناسقة ثم تحليلـــها ببيـــان آثارهـــا المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع.

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- إن العنصرية مرض اجتماعي، يدب في جسم الأمم ليحولها بعد ذلك إلى أشلاء متناثرة.
- عوامل العنصرية متنوعة، منها ما هو داخلي كالحقد والحسد، ومنها ما كان خارجاً عـــن يد الإنسان، كلون البشرة والجنس.

- لم تتوقف العنصرية عند هذه الكلمة، بل تتعداها إلى أشكال متعددة، كالقومية والإقليمية، والطبقية وغيرها.
- لا تكاد أمة أو شعب يخلو من هذا المرض.
- للعنصرية آثار مدمرة عائدة على الأفراد والجماعات، وآثار أخرى تنشر الفساد في المجال التربوي. ومن هذه الآثار الصراع، والعدوان، وتنميط التعليم وغيرها.
- إن الإسلام بتربيته السمحة لم يدع باباً من أبواب الفرقة إلا وعمل على سده. ومن هذه الأبواب : العنصرية؛ فقد عمد الإسلام إلى غرس معاني الحب والعدل والمساواة في النفوس، وحذر من التكبر والأنانية، وحب الذات، وذلك للقضاء على جميع مظاهر الفوقية والتفريق بين البشر.

وأوصي بمجموعة من التوصيات :

- محاربة قوى الاستعلاء المشوبة بالكبر والأنانية الموجودة في نفوسنا، والتي تؤدي إلى التمييز بين الناس، من خلال التسلح بالقيم الإسلامية.
- التفكر في المعاني العظيمة الموجودة في كتاب الله تعالى، والتي تحثنا على محبة الغير والرفق بهم والتواضع أمام عظمة الخالق.
- على المعلمين والمعلمات في المدارس والمعاهد والجامعات أن يرسخوا قواعد العدل والمساواة بين جميع الطلبة، وأن لا يميزوا بينهم على أسس واعتبارات عنصرية واهية.
- إجراء دراسات تتناول أثر العنصرية في العلاقات الاجتماعية بين أبناء الأمة الواحدة.

الفصل التمهيدي

المقدمة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

محددات الدراسة

أهمية الدراسة

الدراسات السابقة

منهجية الدراسة

المقدمة :

الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، والصلاة والسلام علـــى خـاتم النبيين والمرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد :

تعاني المجتمعات على اختلافها من أمراض اجتماعية خطيرة، تكاد تفتك بكياناتها إن لم تكن كذلك، وهذه الأمراض الاجتماعية إنما هي من صنع البشر، شكلوها بأيديهم، وزرعوها في قلوبهم وعقولهم، حتى أصبحت منهج حياة وسلوك، غير ناظرين إلى عواقبها، ومتجاهلين جميع الدعوات والصرخات الإسلامية، التي تنادي بانخراط المجتمع في جسم واحد، تنصهر في ظلـــه جميع مظاهر التفرقة، وتتلاشى في عالمه كل صور العناء.

ولعل من أخطر هذه الأمراض الاجتماعية فتكا في جسم الأمم العنصرية، هذه الآفـــة ــ المرض ــ التي تسري في جسم البشرية، فتنتهي معها كل معاني الأخوة والمحبـــة والمســـاواة، وتزرع خلفها الحقد، والبغض، والقتل، والدمار، تأكل الأخضر واليابس وتنشـــر الرعـــب فـــي القلوب، ترفع فئة وتترك فئة أخرى محطمة غير قادرة حتى على العيش الكريم.

هذه العنصرية لا ترحم صغيراً ولا كبيراً، فالكل يداس بأقدامها. والحقـــد الـــذي يمـــلأ القلوب هو السبب، بل المعاناة التي يعيشها البعض هي السبب، لتتوجه بعد ذلك السلوكات نحـــو الغير بالقبول أو الرفض.

جاء الإسلام بشريعته السمحة فسادت معاني السلام والمحبة والأخوة والمساواة والعدالة بكل ما تحمله هذه الكلمات من معانٍ، وعمل على قتل جميع مظاهر التمييز بين الناس، ويصـــهر الجميع في بوتقة واحدة، وهي بوتقة التقوى، يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.."

[سورة الحجرات:١٣].

فهذا هو معيار المفاضلة بين الناس ــ تقوى الله ــ فخير الناس أتقاهم، وأفضل النـــاس أتقاهم، وأجمل الناس أتقاهم.

وها هو الخالق جل في علاه يبين لنا أنه عمد إلى تكريم الإنسان لإنسانيته ولم يفرق في هذا التكريم بين أحد. يقول جلَّ في علاه :" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ "[سورة الإسراء:٧٠].

وها هو الصادق الأمين يؤكد لنا هذه الحقائق الربانية، حيث يقول ﷺ:" أيها النـــاس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربـــي ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى"[1].

فهذا الكلام الشريف الذي خرج من فم رسول الله ﷺ، لهو دلالة واضحة على أن البشر متساوون في بشريتهم، حيث أن الخالق واحد، وأن جميع البشر من ذرية أب واحد ــ آدم عليـه الصلاة والسلام ــ وأن المعيار الأوحد للأفضلية هو التقوى.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع لمجموعة من الأسباب منها: انتشار فكرة العنصريـــة في القلوب والعقول البشرية بشكل كبير جداً، حيث طغت هذه الفكرة وازداد حجمها مما انعكـس ذلك سلباً في سلوك الأفراد. ومن الأسباب أيضاً انعكاس آثار هذه الظاهرة بشكل ملحـــوظ فـــي حياة الأفراد والجماعات، إذ تعمل هذه الظاهرة على قتل جميع مظاهر الحب من القلوب. ومـــن الأسباب التي استدعتني أيضاً للكتابة في هذا الموضوع هو بيان منهج التربية الإســـلامية فـــي وضع الأسس لقتل هذه الفكرة من النفوس.

---

[1] تم تخريجه ص ٩١ من البحث.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في تفشي ظاهرة العنصرية في جسم الشـــــعوب، إذ يعمـــل هـــذا المرض الاجتماعي الخطير على زعزعة الكيانات، وترك الشعوب وراءه مشوهة متفككة، يأكل القوي فيها الضعيف وتهدر فيها الحقوق، وتنتهك فيها الحرمات.

أسئلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية :

١. ما مفهوم العنصرية وما أسبابها وأشكالها؟

٢. ما الآثار الناجمة عن العنصرية؟

٣. كيف عالجت التربية الإسلامية مشكلة العنصرية؟

أهداف الدراسة :

يمكن تلخيص أهداف الدراسة في النقاط التالية :

١. تحديد طبيعة المشكلة ــ العنصرية ــ وأسبابها والعوامل المؤدية إلى بروزها.

٢. تبيان الآثار الناجمة عن العنصرية العائدة على الأفراد والمجتمع والتربية.

٣. توضيح منهج التربية الإسلامية في علاج هذه المشكلة.

محددات الدراسة :

اقتصرت هذه الدراسة على بيان الآثار الناجمة عن العنصرية، سواءً كانت على الأفـراد أو المجتمع أو التربية.

كما اقتصرت هذه الدراسة على ذكر نماذج من العنصرية، في أمريكا، وجنوب أفريقيـا، والعنصرية الصهيونية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع الذي تناولـــه البـــاحث، وهـــو : موضـــوع العنصرية. كما أنها تسعى إلى وضع حد للعمل العنصري، حيث المشاهدات اليوميـــة المفزعـــة لتفشي هذه الظاهرة في جسم الأمم. فهي تنهك قوى المجتمع الواحـــد، وتدفـــع بـــالمجتمع إلـــى الخراب.

وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً من كونها تسعى إلى بيان الآثار الناجمة عن العنصريـــة سواء كانت على الأفراد أو على الجماعات أو على التربية.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة من كونها تبين لنا مقدرة التربية الإسلامية على مواجهـــة المشاكل، ووضع الحلول المناسبة لها، فقد جاء الإسلام ليعيش الناس حياة كريمة، تسودها معاني الحق والعدل والمساواة، والمجتمع يعيش في ظل الوحدة الإنسانية، فلا تفريق بيـــن النـــاس ولا فصل بينهم على أساسات واهية.

الدراسات السابقة :

لا توجد دراسات سابقة ذات علاقة بموضوع البحث، سوى دراستين وذلك في حدود علم الباحث وإطلاعه وهما:

- قام القاضي (د.ت) بإجراء دراسة بعنوان "التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل" حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر التعصب في التربية الصهيونية، ومعرفة دور التربية الصهيونية في إسرائيل في التوجيه الفكري، وتحديد المعالم الرئيسية لاتجاهات التربية الصهيونية. وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها : إن المحاور التي يرتكز حولها مضمون ومحتوى المناهج التعليمية في إسرائيل هي الأهداف الفعلية للتربية. إن هناك تناقضاً جذرياً بين أهداف التربية الصهيونية للطلبة اليهود، وبين أهداف التربية الصهيونية للطلبة العرب. إن المجتمع الإسرائيلي يسوده طابع عنصري واضح.
- قامت ديرانية (٢٠٠٣) بإجراء دراسة بعنوان "ظاهرة التعصب ومظاهرها لدى طلاب الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية" حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التعصب، ومظاهرها لدى طلاب الجامعات الأردنية الرسمية، كما هدفت إلى الكشف عن علاقة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية بمظاهر التعصب. وأظهرت نتائج الدراسة أن ظاهرة التعصب ظاهرة موجودة عند طلبة الجامعات الأردنية الرسمية، سواء أكان التعصب دينياً أم عشائرياً أم قومياً أم طبقياً، وأظهرت النتائج أن كل شكل من أشكال التعصب كان له علاقة بمتغيرات إما اجتماعية أو اقتصادية أو أكاديمية.

وقد خرجت الدراسة بتوصيات أهمها : عمل برامج توجيهية وإرشادية، ونشاطات ثقافية واجتماعية متنوعة بين أبناء الجيل الناشئ ذكوراً وإناثاً، ولكافة أبناء طبقات المجتمع.

منهجية الدراسة :

- تم استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنتاجي، حيث اقتضت الدراسة تحديد عناصر الموضوع وترتيبها وفق وحدات موضوعية متناسقة، ثم تحليلها ببيان آثارها المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع، وبيان كيف قام الإسلام بتقعيد القواعد للقضاء على كل عمل يخرج بالإنسان عن إنسانيته.
- قسمت الرسالة إلى ثلاثة فصول رئيسة وفصل تمهيدي تناول المشكلة والأهداف والدراسات السابقة.
- وثّقت الآيات القرآنية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.
- خرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها، ذاكراً حكم الحديث صحة وضعفاً ما لم يكن في الصحيحين.
- ذيّلت الرسالة بفهارس مرتبة ترتيباً يسهل الوصول إلى محتويات الرسالة.
- وثّقت الرسالة توثيقاً علمياً من المصادر الأصلية المعتبرة لكل فن، وأحلت عليها ذاكراً رقم الجزء ورقم الصفحة.

الفصل الأول

العنصرية مفهومها،
والعوامل المؤدية لبروزها، وأشكالها

المبحث الأول: مفهوم العنصرية

المبحث الثاني: العوامل المؤدية إلى بروز فكرة العنصرية

المبحث الثالث: أشكال العنصرية

تمهيد :

تعاني المجتمعات على اختلاف أصنافها من مشاكل كثيرة تهدد كيانها وتعصف بوجودها، ولعل من أبرز هذه المشاكل التمييز العنصري أو العنصرية. إن هذه الفكرة هي التي تفكك الكيانات وتجعلها أجزاء تنتهي معها كل المعاني الجميلة كالمحبة والأخوة وغيرها، ويجيء هذا الفصل ليبين لنا ماهية العنصرية، وما هي أشكالها؟ وما العوامل المؤدية إلى بروزها؟.

المبحث الأول : مفهوم العنصرية :

المطلب الأول : المعنى اللغوي للعنصرية :

ترجع كلمة العنصرية في الأصل اللغوي إلى كلمة العنصر، فالعُنصُر والعُنصَر: ــ وبفتح الصاد والضم أشهر والفتح أفصح ــ هو الأصل والحسب [1].

العنصري : المنسوب إلى العنصر، ويعني التمييز العنصري : معاملة جنس من الأجناس معاملة تختلف عن بقية الناس. والعنصرية هي مذهب المتعصبين لعنصرهم أو لمذهب التمييز العنصري[2].

---

[1] رضا، أحمد. **معجم متن اللغة**، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ط). ١٩٩٦، ج٤، ص٢٢٠. والفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م، ص ٥٦٧. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م، ج٩، ص ٤٢٧، مادة عنصر.

[2] اللجمي، أديب وآخرون، **المحيط**، بيروت. الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ج٢، ص٨٨٩. مسعود. جبران، **الرائد**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨، ج٢، ص١٠٥٥. واللجمي، أديب وآخرون، **المحيط**، ج٢، ص٨٨٩، مادة عنصر.

المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي للعنصرية :

اختلف الباحثون في تعريف العنصرية اصطلاحاً وذلك لاختلافهم في وجهات النظر حول هذا المفهوم وهنا سنعرض بعض هذه التعريفات :

العنصرية اصطلاحاً : هي عقيدة تستند إلى إدعاءات مناقضة للدين الحق والعلم الصحيح، حول تفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري التي تقوم على الاغتصاب والإرهاب والاستعباد[١].

كما تعرف العنصرية على أنها : نظام يضفي تفوقاً لجنس من الأجناس أو سلالة من السلالات البشرية على بقية الأجناس والسلالات[٢].

وتعرف على أنها : رفض جذري لوجود الآخرين، فهي رفض من ناحية واستثناء من ناحية أخرى، وتهدف للتفوق على الآخرين[٣].

وتعرَّف العنصرية على أنها : محاولة الجماعات التي تمتلك النفوذ والقوة والسيطرة إبقاء وضعها المتميز على الجماعات المستضعفة، ولو أدى ذلك إلى استخدام أساليب القمع والعنف[٤].

---

(١) الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، **العنصرية اليهودية وآثارها على المجتمع الإسلامي**، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ج١، ص٦٠.

(٢) الكيالي، إحسان سامي، **العنصرية الصهيونية**، تونس، (د.ن)، (د.ط)، ١٩٧٦، ص١٦.

(٣) عاشور، محمد، **التفرقة العنصرية**، القاهرة، دار الاتحاد العربي، (د.ط)، ١٩٨٦، ص٣.

(٤) أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**، عمان. دار العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص٤٠.

وبالنظر إلى هذه التعاريف نظرة تحليلية نجدها مجمعة على أن هناك دوافع تدفع بالإنسان ليتعصب ضد الآخرين، وهذه الدوافع متمثلة في إدعاء تفوق بعض الأجناس على غيرها من وجهة نظرها، ومتمثلة أيضاً في النظرة الفوقية المحاطة بالقوة والنفوذ، والمؤيدة بأعمال الإرهاب والاستعباد وأساليب القمع والعنف أحياناً، كما أن الشعور الداخلي في قبول الآخرين أو رفضهم له دور كبير في توجيه النظرة تجاه الغير.

وهذه الدوافع واهية لا تقف على أرضية ثابتة، لأنها تستخدم الأسلوب الخاطئ لإثارة الفوارق بين البشر، فإن القوة الحقيقية هي قوة الحق وقوة الوقوف في المسار الصحيح. وإن هذه القوة وهذه الأفضلية على الآخرين إن سلمنا بوجودها يجب أن تستثمر لصالح البشرية، حيث أن البشر يشكلون وحدة واحدة تجمعهم رابطة الإنسانية. فالأشخاص يعيشون في إطار مجتمع كل يحتاج فيه إلى الآخر بصورة أو بأخرى، فإذا كانت هناك حواجز تعطلت الكثير من مناحي الحياة، وضُيعت فرصة الاستفادة على جميع الأطراف.

فالعنصرية: هي فكرة، أو اعتقاد، أو سلوك يقوم على الفصل بين الناس، أو شعور بالتفوق على الآخرين تدعمه السلطة والقوة، وتبرره صفات خاصة موجودة عند البعض ومحروم منها الآخرون كاللون والجنس والثروة والجاه ....

المطلب الثالث : المصطلحات المرادفة للعنصرية :

هناك معانٍ ليست ببعيدة عن العنصرية، فهي تنطبق عليها بصورة أو بأخرى، غير أن المصطلح مختلف، ومن هذه المصطلحات:

أولاً : العصبية أو التعصب :

العصبية في اللغة مأخوذة من عصبة الرجل : أي بنوه وقرابته لأبيه[١]، وعليه فالعصبية هي : شدة ارتباط المرء بعصبته أو جماعته، والجد في نصرتها والتعصب لمبادئها[٢].

والعصبي : هو من يعين قومه على الظلم، أو من يحامي عن عصبته ويغضب لهم[٣].

أما التعصب فهو : المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه : أي نصرناه[٤].

والتعصب في الاصطلاح : هو رأي أو موقف سلبي أو غير ودّي يتخذه المرء مسبقاً تجاه فئة من الناس، أو تجاه الأفراد الذين يعتقد أنهم ينتمون إليها، يؤدي هذا الموقف في الغالبية إلى التمييز والتحيز، أي معاملة الناس معاملة مختلفة حسب انتمائهم إلى فئات اجتماعية وعرقية ودينية خاصة[٥].

فهي دعوة مفرّقة تقوم على تناصر فريق ضد آخر في حالة النزاع والخصام، مما يذكي نار الفتنة ويشعل الحرب بين القبائل، ولم يكن هذا التناصر العصبي يستهدف دائماً إقرار الحق، بل كان يستهدف مؤازرة المتعصب له سواء كان ظالماً أو مظلوماً[٦].

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج٩، ص٢٣٣.

(٢) الحاج يحيي، الجيلاني وآخرون، **الألباني**، بيروت، الأهلية للنشر، الطبعة العاشرة، ١٩٩٧م، ص٥٣٤.

(٣) الحاج يحيي، الجيلاني وآخرون، **الألباني**، ص٥٣٤.

(٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج٩، ص٢٣٣

(٥) بهجة المعارف، **موسوعة علمية مصورة**. طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة العاشرة، ١٩٧٤م، المجموعة الثانية، ص٢١٤.

(٦) الجابري، محمد عابد، **فكر ابن خلدون العصبية والدولة**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر الطبعة الثالثة ١٩٨٢م، ص٢٥١.

فالعصبية أو التعصب ترتبط بالعنصرية من جهة أو أخرى من حيث كونها نزعات تقسم الناس في المدائن والقرى إلى فئات متناحرة، وقبائل متنافرة، وركام من الأشياع، يزيده الوهم وينقصه الوهم وتسيّر أموره قيادات لا دين لها ولا دنيا[1].

ثانياً : التعصب الحزبي أو الحزبية :

هذه الكلمة الحزبية مأخوذة من الجذر الثلاثي لها وهو حزب والحزب في اللغة هو : الطائفة، والأحزاب: الطوائف من الناس[2].

والحزب : جند الرجل وأصحابه الذين على رأيه[3]، وحازب فلان فلاناً : أي ناصره وعاضده، وتحازبوا له أي : تعصبوا له وسعوا سعي جماعته[4].

والحزب هو : جماعة من الناس اتحدت أفكارهم وتشابهت ميولهم وأهدافهم[5].

والحزب هو : تنظيم يجمع مجموعة من الأفراد أو الكتل لهم مصالح مشتركة، تجتمع في إطار موحد، وتحت شعارات موحدة[6].

وعليه فالحزبية معنى مرادف للعنصرية عندما تعمل على التعصب للرأي والخروج على الجماعة، وعندما تعمل على توسيع الهوة والانقسام في الأمة وزعزعة كيانها[7]. كما أنها

---

(١) الغزالي، محمد، **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص١٧.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس**، تحقيق علي هلالي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، (د.ط)، ١٩٦٦م، ج٢، ص٢٦٢.

(٣) البستاني، بطرس. **قطر المحيط**، بيروت، مكتبة لبنان، (د.ت)، (د.ط)، ج١، ص٣٩٣.

(٤) البستاني، عبد الله، **البستان**، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص٢٢٦.

(٥) الحاج يحيي، الجيلاني، **الألباني**، ص٢٣٢.

(٦) نويهض، وليد، **السلطة والحزب**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ١٣٢.

(٧) حليمة، عبد المنعم مصطفى. **حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية**. عمان. (د.ن)، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٥٢.

تعد عنصرية عندما تعتبر من ينضمّ إليها أفضل من غيره، فتواليه وتنصره على أساس الانتماء[١].

ثالثاً : القبلية :

القبلية كلمة مأخوذة من القبيلة، والقبيلة في اللغة: هي الجماعة من الناس التي تنتسب إلى أب أو جدّ واحد[٢]. وفي الصحاح القبيلة : واحد قبائل [٣].

وفي الاصطلاح هي : مجموعة العلاقات المتبادلة بين الأفراد والمبنية على ترابية القرابة[٤].

وفي الإبقاء على تسمية القرابة ما يساعد على تقوية الولاءات الوشائجية التي تعمل كأداة قوية في تحفيز الأفراد والجماعات الاجتماعية وتعبئتهم[٥].

ففي ظل النظام القبلي يكون ولاء المرء لقبيلته ولا ولاء عنده لغيرها، ويسود بين أفواد كل قبيلة شعور الاعتزاز بالانتماء إليها، والاعتقاد في أن بني جلدتهم أشرف الناس وأكرمهم وأجدرهم بالحياة[٦].

---

(١) البغدادي، أبو بكر بن عبد العزيز، **الأخوة الإسلامية والتعصب الحزبي**، مجلة الحكمة ، ١٤١٨هـ، المدينة المنورة، العدد الثالث عشر، ص٨٩.

(٢) الحاج يحيي، الجيلاني، **الألباني**، ص٦٣٩.

(٣) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح**. تحقيق أصيل بديع يعقوب، ومحمد نبيل طريفي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ج٥، ص٧٤.

(٤) النقيب، خلدون. **صراع القبلية والديمقراطية حالة الكويت**، بيروت، دار الساقي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص١٩.

(٥) النقيب، خلدون، **صراع القبلية والديمقراطية حالة الكويت**، ص١٩.

(٦) زناتي، محمود سلام، **الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقية**، بيروت، دار النهضة العربية، (د.ط)، ١٩٦٩م، ص٢٤٥.

وبالتالي تعمل القبيلة على زعزعة كيان الأمم، وتجزئتها إلى وحدات صغيرة، ليؤدي في النهاية إلى جعل الأمة ضعيفة يتكالب عليها الآخرون[1].

رابعاً : الطائفية :

الطائفية في اللغة : مأخوذة من كلمة طائفة. والطائفة هي : الجماعة، يقال : طائفة من الناس[2].

وفي الاصطلاح هي : ظاهرة نفسية ودينية واجتماعية واقتصادية وسياسية[3]، يحاول أفراد كل طائفة ممارسة أفكار طائفتهم، لأنهم متعصبون لهذه الطائفة ضد الطوائف الأخرى[4].

إذاً فالطائفية هي : إحدى أدوات الصراع الأيديولوجي في مجتمعاتنا ويرجع تطور الشعور الطائفي إلى تشوه الوعي وتحجره وانفصاله عن الواقع[5].

وهذه المصطلحات السالفة الذكر تتشابه تشابهاً كبيراً في كون كل منها قائمة على النظرة الجزئية الضيقة، التي ترى في الجنس، أو اللون، أو الطائفة، أو الفكرة ــ التي تنتمي إليها ــ أساساً مزعوماً للعلو والتفوق، ومبرراً للظلم والحرمان وسوء المعاملة لمن لا يجتمع معهم في ذلك القاسم. كما تعمل على زعزعة كيان المجتمعات وتقسيمها إلى أجزاء صغيرة متناحرة، تكون النصرة فيها للطائفة، أو الحزب، أو القبيلة سواء كانت على حق أم لم تكن. فالموقف فيها موقف تعصب، ووقوف عند رأي الفئة التي ينتمي إليها الأشخاص، حيث الهدف واحد وهو

---

(1) نصر، عبد الغفار، **صفحات من التراث العربي الإسلامي العصبية القبلية مفهومها وآفاقها.** مجلة المعرفة. ١٩٩٧م، العدد ٤٠٩، السنة السادسة والثلاثون، ص٣٠.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج٨، ص٢٢٣.

(3) شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان**، بيروت، دار الحداثة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص٢٨.

(4) الأحسائي، موسى الهادي، **الطائفية سلاح العدو الأخير الخطير**، (د.م)، دار المنهل، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٦١-٦٣.

(5) غليون، برهان، **نظام الطائفية من الدولة إلى القبلية**، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص٥-٦.

المحافظة على كيان الجماعة التي ينتسبون إليها دون النظر إلى العواقب. أما وجه الاختلاف فهو ظاهر جلي حيث لا تختلف هذه المصطلحات إلا في المسميات، فلكل اسم يفرقها عن غيرها والنتيجة واحدة مشتركة.

المطلب الرابع : الجذور التاريخية للعنصرية :

العنصرية بقدر ما هي حديثة في المجتمعات المعاصرة، إلا أنها تضرب جذورها عميقاً في التاريخ فقد انتشرت بين كثير من المجتمعات سواء كانت مجتمعات بدائية أو مجتمعات متقدمة[1].

ففي تاريخ مصر القديم نجد إشارة إلى مسألة التمييز العنصري، إذ عثر على نصب تذكاري لسيزوستريس الثالث ١٨٨٧-١٨٤٩ق.م، كتب عليه العبارة التالية "الحدود الجنوبية أقيمت في العام الثامن من حكم سيزوستريس الثالث ملك مصر العليا والسفلى، أطال الله عمره، محذور على أي زنجي أن يعبر هذه الحدود عن طريق النهر أو البر، بالسفينة أو بالسير لغرض التجارة أو لشراء بعض مستلزماته من مراكز البريد، والزنجي الذي يحاول عبور هذه النقطة سوف توقع عليه أشد العقوبات"[2].

وفيما يلي عرض تاريخي للعنصرية من خلال الأمم التي عاشت هذه الظاهرة :

العنصرية عند اليونان :

كان بعض أفراد الشعوب البدائية شديدي الولاء للقبيلة، بينما كان البعض الآخر في أثينا وإسبارطة ــ في القرن الخامس قبل الميلاد ــ يوحدهم إخلاص مشترك لدولة المدينة[3].

---

(١) الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، **العنصرية اليهودية**، ج١، ص٢٣.

(٢) الجوهري، يسرى، **السلالات البشرية**، (د.م)، مطبعة الإشعاع الفنية، (د.ط)، ١٩٩٨، ص٤٥٤-٤٥٥.

(٣) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، ص٣٦-٣٧.

فقد كان قدماء اليونان يعتقدون أنهم وحدهم كاملو الإنسانية، على حين أن الشعوب الأخرى ناقصة الإنسانية، مجردة من كل قوى العقل والإرادة لا تزيد كثيراً عن الأنعام[1]، وأن اليوناني هو الإنسان المهذب، ومن عداه برابرة لا يدركون مكانه من الفهم والحضارة[2]، وعليه تم تصنيف الناس في العهد اليوناني إلى أحرار وعبيد أو سادة وبرابرة[3].

وقد عبر أرسطو عن وجهة النظر اليونانية في العنصرية أصدق تعبير إذ يقرر "أن الله خلق فصيلتين من الناس : فصيلة زودها بالعقل والإرادة وهي فصيلة اليونان، وقد فطرها على هذا التقويم الكامل لتكون خليفته في أرضه وسيدة على سائر خلقه، وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم، وما يتصل اتصالاً مباشراً بالجسم، وهؤلاء هم البرابرة، أي من عدا اليونان من بني آدم، وقد فطرهم الله على هذا التقويم الناقص ليكونوا عبيداً مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة"[4].

ويوضح لنا أرسطو بعد ذلك الواجبات الملقاة على كاهل الطبقة المستخدمة، فيقول: "فمن واجب اليونان أن يعملوا بمختلف الوسائل على أن يردوا هؤلاء إلى المنزلة التي خلقوا لها، وهي الاسترقاق.... فبفضل الاسترقاق يتحقق توزيع الأعمال على الوجه الذي يتفق مع طبائع الأشياء، فيقوم الرقيق بالأعمال التي زودوا بالقدرة عليها وحدها"[5].

---

(1) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص٣٧.

(2) العقاد، عباس محمود، **داعي السماء**، (د.م)، دار سعد مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٤٥م، ص١٠.

(3) أبو شوشة، يوسف، **مشكلات معاصرة**، ص٤٢.

(4) وافي، علي عبد الواحد، **الأدب اليوناني القديم**، القاهرة، دار المعارف بمصر، (د.ط)، ١٩٦٠م، ص٣٣.

(5) وافي، علي عبد الواحد، **الأدب اليوناني القديم**، ص٣٣.

العنصرية عند الرومان :

ليس للرومان شخصية فكرية مستقلة تتميز بملامح خاصة، ولكنهم بعد غزوهم لليونان عام ١٤٦ قبل الميلاد تأثروا بفلسفتهم[١]، فتبنوا آراءهم وعملوا بكثير من معتقداتهم، وخاصة في تلك التصورات عن الإنسان، فلم تكن تختلف عما كان لدى فلاسفة اليونان: أرسطو، وأفلاطون وغيرهم[٢]، حتى في الفترة التي اعتنقت فيها الدولة الرومانية الديانة المسيحية حيث لم يترك الدين الجديد إلا أثراً ضئيلاً لا يكاد يُذكر في وجهات النظر المقبولة لدى كبار اللاهوتيين، وظلت الحرب غير إنسانية فالناسُ يسترقون دون أي شفقة من جانب آسريهم[٣].

وساد الرومان نظام لا يجعل للضعيف حقاً بجوار القوي، وقد بلغ أوج عظمة هذا النظام في القرن الخامس في عهد جوستنيان، فالرعايا طبقتان : طبقة السادة، والآخرون طبقة من تُفرض عليهم السادة[٤].

وقد فرض هذا النظام أن العبيد لا يعاملون معاملة الآدميين، بل يعاملون معاملة الأشياء التي سلبت الإرادة في أي شيء، فليس على السيد مسؤولية فيما يفعل مع عبده[٥].

هذا النظام يحكم سيطرة الأقوياء على الضعفاء، يسلب حقوقهم ليزدادوا ضعفاً على ضعف، وليزداد بعد ذلك الأقوياء قوة على قوة[٦].

---

(١) الخطيب، عمر عودة، **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠، ص٥٦.

(٢) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، الرياض. مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص٥٢.

(٣) علي، سيد أمير، **روح الإسلام**، تعريب عمر الديراوي، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٦١م. ص٢٤٠.

(٤) أبو زهرة، محمد. **تنظيم الإسلام للمجتمع**، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ط)، ١٩٧٥م، ص٦.

(٥) أبو زهرة، محمد. **تنظيم الإسلام للمجتمع**، ص٦.

(٦) أبو زهرة، محمد، **تنظيم الإسلام للمجتمع**، ص٨.

وعليه فقد قسم الرومانيون العالم إلى قسمين هما [1]:

١. السادة : وهم الرومانيون ولهم كافة الحقوق والامتيازات.

٢. البرابرة : وهم غير الرومانيين وعليهم كافة الواجبات والالتزامات.

العنصرية الفارسية :

في بلاد فارس وجدت نظرية الحق الإلهي المقدس، التي تجعل الملوك آلهة أو ممثلي آلهة، وتقول : بأن دماً إلهياً يجري في عروقهم دون سائر البشر[2]، وكان الفرس ينظرون إليهم كآلهة، ويعتقدون أن في طبيعتهم شيئاً علوياً مقدساً، فكانوا يرونهم فوق القانون وفوق الانتقاد وفوق البشر، ويرون أن لهم حقاً على كل إنسان وليس للإنسان حق عليهم[3].

وعليه كان المجتمع يقوم على العنصرية بكل معاني الكلمة، حيث الطبقات في المجتمع، ولكلٍّ حدّ يقف عنده. يقول أرتهرسين : كان المجتمع الفارسي مؤسساً على اعتبار النسب والحرفة، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة، لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة، وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقاراً لأمير أو كبير، وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذي منحه إياه نسبه ولا يستشرف لما فوقه، ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها، وكان ملوك إيران لا يولون وضيعاً

---

[1] الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، **العنصرية اليهودية**، ج١، ص٢٦.

[2] شلبي، أحمد، **الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٧٣، ص ٢٦٨.

[3] الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، الدوحة، مطابع علي بن علي، الطبعة العاشرة، ١٩٧٤م. ص٤٩.

وظيفة من وظائفهم، وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزاً واضحاً، وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع[1].

العنصرية في المجتمع الهندي :

لم يعرف في تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلاً بين طبقة وأخرى من النظام الذي اعترفت به الهند دينياً ومدنياً ضد رعاياها[2].

فقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت في الهند الحضارة البرهمية، ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندي، وألف فيه قانون مدني سياسي اتفق عليه وأصبح قانوناً رسمياً ومرجعاً دينياً وهو المعروف الآن "منوشاستر"[3].

ويقسم سكان الهند بموجب هذا القانون إلى خمس طبقات[4]:

البراهمة : وهم طبقة الكهنة ورجال الدين، وهم الذين خلقهم الإله من فمه.

الشترى : وهم الجند ورجال الحرب، وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه.

ويش : وهم القائمون بأعمال التجارة والزراعة وغيرها من الحرف والأعمال، وهم الذين خلقهم الإله من فخذيه.

شودر : وهم الطبقة الدنيا الذين لا عمل لهم إلا الخدمة، وهم الذين خلقهم الإله من قدميه.

جندال : ولا يفترق هؤلاء عن الحيوانات، وهم طبقة المنبوذين.

---

(1) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ص٥٠-٥١، نقلاً عن أرتهرسين إيران في عهد الساسانيين.

(2) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ص ٥٨.

(3) قطب، سيد، **هذا الدين**، بيروت، دار الشروق، (د.ط)، ١٩٨١، ص٥٩.

(4) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص٤٧.

العنصرية عند العرب :

لما كان الاستعلاء العنصري متفشياً عند المجتمعات الأخرى كان هنـــاك تمـــايز عنصري وطبقي عند عرب الجاهلية[١]، فها هو العربي كبير الاعتداد بقبيلته ثم بجنســـه يشعر في أعماق نفسه بأنه من دم ممتاز[٢]، وقد كان العرب في جاهليتهم يزدرون الســود ويؤخرون منزلتهم، حتى أن الشاعر الفارس عنترة بن شداد أهدرت مكانته الاجتماعيـــة، وأقصاه أبوه عنه لا لشيء إلا للونه الأسود[٣].

وكانت في المجتمع العربي طبقات وبيوت ترى لنفسها فضلاً على غيرها، فتـترفع على الناس ولا تشاركهم في عادات كثيرة[٤]، ومن الأمثلة على هذا فقد كانت قريش تسمي نفسها "الحمس"[٥]، وتفرض لنفسها حقوقاً وتقاليد ليست لسائر العرب، وتقف فـــي الحـــج بمزدلفة حين يقف الناس جميعاً بعرفات[٦].

---

(١) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٨٥.

(٢) علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولـــى، ١٩٧٦م، ج١، ص٢٦٨.

(٣) الغزالي، محمد، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، القاهرة، المكتبة التجارية، الطبعـة الأولى، ١٩٦٣م، ص٢٦٨.

(٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ص٧٠.

(٥) **الحُمس**: جمع الأحمس : وهم قريش سموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم : أي تشددوا، والحماسة الشجاعة.

(٦) قطب، سيد، **هذا الدين**، ص٥٧.

العنصرية في المجتمع النصراني :

كان تصور العنصرية لدى النصرانية يعود إلى ما قررته الكنائس ورجال الدين، وهذا التصور يرتكز على فكرة الخطيئة، فالإنسان مخلوق تلازمه الخطيئة الأولى، ويعنون بها أكل آدم من الشجرة، ويقررون أنه ليس للإنسان بسبب ذلك كرامة ذاتية ما دام وارثاً لهذه الخطيئة[1].

وقد كان المجتمع ينقسم إلى عبيد وسادة، وها هو بولس يوصي في رسائله بإخلاص العبيد في خدمة سادتهم فقال في رسالته إلى أهل أفسس: "أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح ولا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح، عاملين مشيئة الله من القلب، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس. عالمين أنْ مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً"[2].

---

[1] الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص٦٠.

[2] انظر رسالة بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح السادس ٥-٨، من الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد.

المبحث الثاني : العوامل المؤدية إلى بروز فكرة العنصرية :

هناك عوامل عديدة تلعب دوراً في بذر روح العنصرية في فكر الأفـــراد وســلوكاتهم، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية، وذلك على الوجه الآتي :

المطلب الأول : العوامل الداخلية :

والمقصود هو : تلك العوامل أو الأسباب النابعة من داخل النفس الإنسانية، والتي مـــن خلالها تتشكل الاتجاهات نحو الأشياء كالرغبة أو الرفض. ومن الملاحظ أن رسوخ هذه العوامل في النفس توجه سلوك الأشخاص بعد ذلك.

ومن هذه العوامل :

١. ضعف الوازع الديني :

يكون الحديث هنا عن النفس باعتبارها مصـــدر ســلوك، وموطـــن شـــعور، ومبعـــث الأعمال[١]. حيث أن كثيرين على وجه هذه الأرض، ولا سيما في العـــالم الغربـــي يعتقـــدون بالإيمان والأصح بوجود الله على أنه فكرة لا حقيقة، فما أسهل ما يجر هؤلاء إلى الإلحاد، ومـــا أقرب ما يرتدون عن الإيمان[٢]، والسبب في ذلك هو الفراغ الروحي.

وكلما ابتعد الإنسان عن الدين ضعف بداخله الدافع النفسي الذي يوجهه إلـــى الأفعـــال والسلوكات المختلفة، وضعفت بداخله تلك الروابط التي تربطه بعالمه، وهذا الأمر يدلل علـــى أن الدين لم يتركز في النفوس كوعي وطاقة.

---

(١) الطخيس، أبو البراء سعد بن محمد، **تزكية النفس**، الرياض، دار الصميعـــي، الطبعـــة الأولـــى، ١٩٩٢م، ص ٤٣.

(٢) الزين، سميح عاطف، **الإسلام وثقافة الإنسان**، بيروت، دار الكتاب اللبنـــاني، الطبعـــة الســـابعة، ١٩٨١م، ص٦٤-٦٥.

٢. التكبر :

يعرّف التكبر على أنه : ترفع الإنسان عما فيه ضعة، أو أنه شدة الإعجاب بالنفس[١]، ويعرّف التكبر أيضاً بأنه : استعظام الإنسان نفسه، واستحقار غيره، فتأبى نفسه عن الانقياد لهم، وتدعوه إلى الترفع عنهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم[٢].

في حين يرى ابن تيمية أن للتكبر أثراً يقضي بجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً فيما يتعلق بتعظيم النفس وعلوّ قدرها[٣].

واستناداً إلى ذلك فإن المتكبر يرى لنفسه مكانة تفوق مكانة غيره، مما تجعل نظراته إلى الغير نظرات ازدراء واحتقار، ونظرات غيره إليه نظرات كره، مما يولد نوعاً من الحساسية كلٌ ضد الآخر. وهذا هو شكل من أشكال العنصرية، وخاصة عندما لا يراعى الحق عند كلا الطرفين، فالكل ينتصر لصاحبه، لا لشيء بل لأنه معه وضد الآخر.

إذاً فالتكبر مرض داخلي يحرك خلجات الإنسان، وهو رذيلة من الرذائل الاجتماعية تغرس الفرقة والعداوة بين الأفراد، فتقضي على جميع مظاهر وأشكال التعاون، وتميت المحبة في القلوب[٤].

---

(١) الخاقاني، محمد محمد طاهر آل شبير، **علم الأخلاق بين النظرية والتطبيق**، بيروت، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٧٥.

(٢) السورتي، محمد عبد الحي الكفليتوي، **البصائر في تذكرة العشائر**، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ص٥٣٣.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أحمد، **مكارم الأخلاق**، تحقيق عبد الله بدران، ومحمد عمر الحاجي، بيروت، دار الخير، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٢٢٥.

(٤) طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٧٦م، ص٢٢٧.

ومن الأمثلة الواضحة على التكبر ذلك الذي فعله إبليس ــ عليه لعنة الله ــ حين أمره الله تعالى بالسجود لآدم، فماذا كان رده؟ قال تعالى :" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ "[1].

وفي موضع آخر من كتاب الله نشاهد حقيقة امتناع سجود إبليس لآدم، يقول تعالى :" إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ(٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ "[2].

وعليه فالتكبر والاستعلاء هما اللذان دفعا إبليس إلى رفض أوامر الله تعالى، مما استحق بذلك الطرد من الجنة، والطرد من رحمة الله، وإحقاق اللعنة عليه[3].

ومن هنا جاء الإسلام ليضع حداً للتكبر ويحاربه في النفوس، يقول الله تعالى :" وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا "[4].

يقول سيد قطب :" والقرآن يجابه المتطاول المختال، المرح بضعفه وعجزه وضآلته، فالإنسان بجسمه ضئيل هزيل، لا يبلغ شيئاً من الأجسام الضخمة التي خلقها الله، إنما هو قوي بقوة الله، عزيز بعزة الله، كريم بروحه التي نفخها الله فيه، ليتصل به ويراقبه ولا ينساه"[5].

---

(١) القرآن الكريم، **سورة الأعراف**، آية رقم (١٢).

(٢) القرآن الكريم، **سورة ص**، آية رقم (٧٤-٧٦).

(٣) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، الطبعة الثانية والعشرون، ١٩٩٤م، ج٣، ص١٢٦٦.

(٤) القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، آية رقم(٣٧).

(٥) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٢٨.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يقول الله سبحانه : الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منها ألقيته في جهنم"[١].

وفي الحث على التواضع يقول ﷺ فيما يرويه أبو هريرة :" ما تواضع أحد لله إلا رفعه"[٢].

ومن النتائج البديهية للتكبر :

٣. احتقار الآخرين والاستخفاف بهم :

يعرف احتقار الآخرين على أنه : استصغار الإنسان أخاه الإنسان، وأن يستقله ويزدريه ويراه شيئاً يستحق الامتهان أو الإهمال، وعدم العناية به[٣].

ويأتي الاستخفاف بالآخرين نتيجة لاحتقارهم، حيث النظرة إليهم على أنهم لا يستحقون الاحترام ولا الاهتمام، كما أن عليهم واجبات تجاه أولئك الذين يحتقرونهم[٤].

ومن هنا يتولد الشعور الغاضب والحاقد والمتحيز، وتتسع الفجوة ما بين الآخرين، كل يناصر شيعته، والكل يتعصب لرفقته، لأن الحاجز بينهم كبير حاجز داخلي يحرك خلجات النفس. فلا يستطيع معه إلا أن يكون عنصرياً، ولو كان ذلك بشكل خفي، إلا أنه ثابت في أعماق النفس ومن هنا تكمن خطورة هذا الإحساس.

---

[١] رواه ابن ماجه في سننه، **كتاب الزهد**، باب البراءة من الكبر والتواضع، حديث رقم (٤١٧٤) انظر الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ج٢، ص٤٠٥، وقال الألباني حديث صحيح.

[٢] رواه مسلم في صحيحه، **كتاب البر والصلة**، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم (٢٥٨٨) انظر أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، الرياض، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص١١٣١.

[٣] أيوب، حسن. **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، بيروت، دار الندوة الجديدة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م، ص٩٥.

[٤] أيوب، حسن، **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، ص٩٨.

٤. الحقد والحسد :

يعرّف الحقد على أنه : طلب الانتقام[١]، وهو أن يلزم الحاقد قلبه استثقال المحقود عليه والبغضة له، والنفور عنه، وأن يدوم ذلك ويبقى[٢].

وأما الحسد فهو من نتائج الحقد حيث يعرّفه ابن تيمية فيقول : (إن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود)، ومعنى هذا أنه يشير إلى الباعث النفسي الذي يدفع إليه، فلولا وجود الكراهية لما كان هناك حسد. إذا هو من صور الكراهية والبغض[٣].

وعلى ما تقدم فالحقد والحسد هما مرضان في النفس، يدفعان بصاحبهما إلى كراهية الغير ومعاملتهم معاملة الأعداء، وبالتالي يكون صاحبهما ضدهم في جميع الأحوال، أي متحزباً ضدهم ولو كانوا على حق. فإنه لا ينصرهم، وباعثه هو حقده وحسده. وما هذا الذي ذكرنا إلا صورة من صور العنصرية حيث أن محركها باعث نفسي هو الحقد والحسد.

وها هو الإسلام يحارب هذه الظاهرة، محذراً ومنبهاً إلى خطرها، يقول تعالى :"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١)مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢)وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(٣)وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(٤)وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ(٥)"[٤].

أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يتعوذ من جميع الشرور، وجعل خاتمة ذلك الحسد، تنبيهاً على عظمه وكثرة ضرره[٥].

---

(١) **الموسوعة الفقهية**، مادة حسد، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الكويت، ذات السلاسل، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ج١٧، ص٣٧٠.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، ١٩٨٢م، ج٣، ص١٨١.

(٣) عفيفي، محمد عبد الله، **النظرية الخلقية عند ابن تيمية**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٤٩٦.

(٤) القرآن الكريم، **سورة الفلق**، آية رقم (١-٥).

(٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق سالم مصطفى البدري، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج٢٠، ص١٧٧، بتصرف.

وفي الحديث عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال :" لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً"[١]. دعوة واضحة لنبذ الأحقاد، والاجتماع في نطاق الأخوة، وبيان أن هذا الحسد وهذه الأحقاد إنما هي تقطيع لأواصر الأمة، وتمزيق لهويتها.

٥. الأنانية :

تعرف الأنانية على أنها : إحساس المرء الزائد بنفسه، مما يحجبه عن الآخرين في عالم خاص به[٢].

حيث تعمل الأنانية على قتل المقدرة على حب الغير[٣]، والأنانيون في كل مجتمع لعنة ماحقة، تحترق في سيرها الفضائل والمصالح، وتذوب في مرضاتها الأفراد والجماعات[٤]، واستناداً لذلك فإن الأنانية تعبر عن الرفض لجانب أساسي من جوانب المسؤولية، ألا وهو عدم مراعاة الآخرين، أو عدم اعتبارهم[٥].

فالأنانية حب زائد للنفس وكراهية مفرطة للغير، مما تدفع بصاحبها النظر إلى الآخرين نظرة فوقية، يشوبها التكبر والغرور والإعجاب بالنفس، وتكمن وراءها نظرة تعصبية فوقية.

ولم يقف الإسلام في هذا الصدد مكتوف اليدين، بل حث على ترك حب الذات ــ الأنانية ــ وسعى إلى تعميق محبة الإنسان لغيره، وتقديم مصالح غيره على مصالحه، يقول الله تعالى :" وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٦]. فهذه دعوة

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، **كتاب البر والصلة**، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، حديث رقم (٢٥٥٩) ص١١٢٢.

(٢) الغزالي، محمد، **جدد حياتك**، دمشق، بيروت، دار القلم، الطبعة السادسة، ١٩٨٩، ص١٦٢.

(٣) المليجي، يعقوب، **الأخلاق في الإسلام**، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، (د.ط)، ١٩٨٥، ص١٨٣.

(٤) الغزالي، محمد، **جدد حياتك**، ص١٦٢.

(٥) الخليفي، إبراهيم محمد، **الفروق بين أداء الجنسين على مقياس محبة الذات**، المجلة التربوية، العدد الرابع والستون، السنة ٢٠٠٢م، ص١٥٥.

(٦) القرآن الكريم، **سورة الحشر**، آية (٩).

صريحة من الله تعالى يوجهها إلى عباده، حاثاً إياهم على تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية[1].

وكذلك يطلق رسول الله ﷺ دعوة الأخوة وترك الأنانية فيقول فيما يرويه أنس بن مالك:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[2].

يقول أبو عمرو بن الصلاح في معنى هذا الحديث :" إذ معناه : لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم"[3].

المطلب الثاني : العوامل الخارجية :

العوامل الخارجية هي تلك الأسباب الخارجة عن يد الإنسان، بمعنى أنها أسباب أملتها الظروف على البشر، فليس لهم بها حول ولا قوة، وهذه العوامل هي :

١. الجنس :

كان الجنس من الزمن الماضي وما زال حتى الآن سبباً في التفرقة العنصرية، حيث الاعتقاد أن هناك أجناساً مفضلة على غيرها وأن لها الصدارة والعلو[4].

وقد قسمت الأجناس إلى أقسام منها : الألبي، والقوقازي، والنوردي[5].

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق سالم مصطفى البدري، ج١٨، ص١٨، بتصرف.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، **كتاب الإيمان**، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم (٤٥).

(٣) النووي، محيي الدين، **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق عرفان حسونة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج٤، ص٩٨.

(٤) عاشور، محمد، **التفرقة العنصرية**، ص١٠.

(٥) غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، بيروت، دار نهضة لبنان، (د.ط)، ١٩٨١م، ج٢، ص١٢٤١.

السلالة الألبية: يتميز أفراد هذه السلالة بالرؤوس العريضة والبشرة قمحية بيضـــاء، والشـــعر كستنائي أو أسود وكثيف، ويتركز وجودهم في وسط القارة الأوروبية[١].

السلالة القوقازية: تتميز هذه السلالة بلون البشرة بين الأبيض والبنية في شمال غرب أوروبـــا، وهي بشرة تميل إلى اللون البني في الهند وأثيوبيا[٢].

السلالة النوردية: تتميز هذه السلالة بالبشرة الشقراء والعيون الزرقاء وطول القامـــة، ويـــتركز وجودها في الجهات الشمالية من القارة الأوربية[٣].

وعلى هذا التقسيم يوجد جنس أعلى وأرقى من جنس آخر، ومن هنا ظـــهرت نزعـــة تفـــوق العنصر الآري على باقي العناصر والأجناس[٤].

٢. اللون :

كما الجنس فالحاجز اللوني كأساس للتفرقة العنصرية موجود منذ القديم ومســـتمر إلـــى وقتنـــا الحاضر، هذا الحاجز الذي يفصل بين البيض عن غير البيض[٥].

وكما هو في أمريكا وجنوب أفريقيا وإسرائيل، حيث أصبحت هذه المشكلة ــ مشكلة الملونيـــن ــ من المشاكل التي قامت بسببها الحروب، والثورات التي قام بها الملونون لكي يحصلوا على حقوقـــهم ويعيشوا حياة كريمة[٦].

ويرى البيض أنفسهم من السلالة النوردية وأنهم أرقى السلالات، وأما الملونـــــون فـــهم أحـــط أصناف العالم[٧]، ومن هنا ــ أي من الحاجز اللوني ــ ظهرت العنصرية.

---

(١) الفيل، محمد رشيد، والصقار، فؤاد محمد، **أصول الجغرافية البشرية**، الكويت، وكالة المطبوعات، الطبعـــة الأولى، (د.ت)، ص١٠٤.

(٢) الخفاف، عبد علي، **الجغرافية البشرية أسس عامة**، عمان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ٧٨.

(٣) الخفاف، عبد علي، **الجغرافية البشرية أسس عامة**، ص٧٩.

(٤) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٧٢.

(٥) الجوهري، يسرى، **السلالات البشرية**، ص٤٥٨.

(٦) عاشور، محمد، **التفرقة العنصرية**، ص١١.

(٧) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٦٩.

ولعل الاكتشافات الجغرافية والهجرات السكانية، لها دور كبير في إيجاد نوعين من البشر الأبيض والأسود، حيث أدت تحركات السكان من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى قارة أخرى إلى وجود صنفين من البشر : أحدهما أسود والآخر أبيض، أو أن أحدهما متقدم علمياً والآخر متخلف همجي[1]. وكان ذلك عندما هاجر حوالي ٦٠ مليوناً في القرن التاسع عشر، حيث اتجه منهم ٤٥ مليوناً إلى أمريكا الشمالية، وهاجر ١٥ مليوناً إلى أمريكيا الجنوبية والوسطى[2].

٣. الديانة:

تقوم التفرقة العنصرية على أساس الدين، وقد توجد بشكل حاد في البلاد التي تضم جماعات حافظت تقليدياً على خواصها الاجتماعية، كما هو موجود عند اليهود الذين حرفوا ديانتهم وقسموا ــ على أساس التحريف ــ البشر إلى قسمين : اليهود وهم شعب الله المختار، والأميين وهم غير اليهود من بقية البشر[3].

أما الإسلام فهو دين الخيرية، وأتباعه هم خير الناس وأفضلهم، حيث يقول تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"[4]. وهذه الخيرية للمسلمين جاءت من كونهم يتبعون دين الحق، وهذا لا يعني أن المسلمين عنصريين، لا بل هم خير الناس لأنهم اتبعوا المنهج الحق وسلكوا الطريق الصحيح.

---

(١) أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**، ص٥٢.

(٢) أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**، ص٥٣

(٣) الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، **العنصرية اليهودية**، ج١، ص٧٣.

(٤) القرآن الكريم، **سورة آل عمران**، آية رقم (١١٠).

٤.خرافة الدم النقي :

ما زال الحديث عن بدعة الدم، وعن صفاء بعض الأعراق قائماً حتى يومنا الحـــاضر، وتستخدم كحجة للحد من قيمة الاختلاط، وما زال الحديث عن صفة الدم، على أنه ناقل للوراثة حيث يقال "من دمي"، "الدم الجديد"، "الدم المختلط"[١].

وكلمة دم تلقى ترحيباً واسعاً في أمريكا، حتى تبقى الفجوة والهوة واسعة بين ســـكانها من غير أولئك ذوي الدم النقي كالزنوج والهنود مثلاً[٢].

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى ازدياد المشكلة إن لم يكن بروزها :

١.الثورة الصناعية :

جاءت المصانع بحاجتها الماسة إلى اليد العاملة، مما حدا بالمستعمرين أن يجلبوا اليـــد العاملة من المستعمرات في آسيا وأفريقيا، خاصة عندما اشتد نهم الأوروبيين إلى الإنتاج فراجت تجارة الرقيق من السود في أفريقيا[٣].

وهذا أصل العنصرية الذي يتمثل في الاستعباد للآخرين وإذلالهم، وإجبارهم على العمل دون مقابل لإشباع الرغبات وزيادة الإنتاج.

٢.الفلسفات المادية :

تحمل هذه الفلسفات تصورات عن البشر، فالإنسان في نظر هذه الفلسفات حيوان نـــاطق تارة، أو حيوان مدني بطبعه تارة أخرى، وهو لدى بعضها حيوان راق، وهـــو لـــدى أخـــرى

---

(١) العمريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٦٧.

(٢) العمريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٦٨.

(٣) أبو شوشة، يوسف، **مشكلات معاصرة**، ص٥٢.

مخلوق تلازمه الخطيئة، وتنشأ من هذه الفلسفات تفسيرات ملتوية للحياة الإنسانية تدعـــو إلـــى العنصرية في الروابط بين الناس[١].

ومن هذه الفلسفات الداعية إلى تعظيم بعض الناس على حساب تحجيم غـــيرهم فلســفة فردريك نيتشة المفكر الألماني الذي يدعو إلى المبدأ القائل بأنه :" ينبغي التضحيـــة دون تـــردد بالجماهير في سبيل الصفوة"[٢].

حيث يقسم نيتشة البشر إلى صنفين هما : القوي وهو السيد ــ الصفوة ــ والضعيـــف وهو العبد ــ الدهماء أو النخالة ــ، كما يقول : إنه يجب لخير الإنسانية أن يقوم بيـــن النـــاس جنس يمتاز بالقوة والتفوق والسيادة[٣].

٣. وجود الأقليات :

تعرف الأقلية على أنها : مجموعة من الأفراد داخل الدولة تختلف عن الأغلبية من حيث الجنس، أو العقيدة، أو اللغة[٤].

وتعاني الأقليات من تسلط مجموعة تتمتع بمنزلة اجتماعية أعلى، وامتيـــازات أعظـــم، تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة[٥].

وهذا ما يفعل ضد الأقليات المسلمة، حيث حركات التنصير وكذلك البوذية والهندوســية، وما هذا كله إلا شكل من أشكال التمييز[٦].

---

(١) أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**، ص٥٤.

(٢) أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**، ص٥٥.

(٣) أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**، ص٥٥.

(٤) بشير، الشافعي محمد، **القانون الدولي العام في السلم والحرب**، (د.م)، دار الفكر الجامعي، الطبعة الرابعة، (د.ت)، ص١٢١.

(٥) العراقي، أحمد، وابن جريس، غيثان بن علي، **تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم**، (د.م)، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج١، ص٤٢.

(٦) العراقي، أحمد، وابن جريس، غيثان بن علي، **تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم**، ص٤٤.

المبحث الثالث : أشكال العنصرية :

المطلب الأول : القومية :

مع أن كلمة القومية حديثة العهد بهذا الاسم إلا أن جوهرها موجود منذ القدم، فـللدعوات المعبر عنها في أيامنا الحاضرة باسم القومية كانت موجودة قديمـاً عنـد الفـرس والرومـان واليونان وغيرهم[١].

القومية في اللغة : مأخوذة من كلمة قوم، والقوم هم الجماعة من الرجال خاصة، وسمُّوا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات[٢].

وقوم الرجل : أقرباؤه الذين معه في جد واحد[٣].

وفي الاصطلاح تعني القومية في الوقت الحاضر عدة معانٍ منها :

- حب الأرض المشتركة والمقومات المشتركة واللغة المشتركة والثقافة المشتركة رغبة فـي الاستقلال السياسي للأمة وحماية سلامتها وهيبتها[٤].
- إخلاص غامض لكائن اجتماعي مهم يعلو على الطبيعة يعرف أحياناً بالأمة.
- إن القومي يعتقد بأن أمته يجب أن تسيطر على الأمم الأخرى سيطرة كاملة، أو أن تكون لها الكلمة العليا على الأقل[٥].

---

(١) العمريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص ١٢١.

(٢) البستاني، عبد الله، **البستان**، ص٩٢٣.

(٣) البستاني، عبد الله، **البستان**، ص ٩٢٣.

(٤) فاخوري، جلال زواد، **في القومية والإقليمية**، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونيـة، الطبعـة الأولـى، ٢٠٠١، ص ٤٨.

(٥) شيفر، بويد، **القومية عرض وتحليل**، ترجمة جعفر خصباك، بيروت، دار مكتبة الحيـاة، (د.ط)، ١٩٥٥م، ص٦٩.

فالقوميون في كل مكان يعتبرون الأمة كائناً سامياً يعلو على الطبيعة، أو شيئاً يسمو على الأفراد والمؤسسات التي يتألف منها[١].

ولا يخفى أن هناك عوامل تكون القومية، وهذه العوامل هي التي توثق الأواصر بين جماعة من الناس وتتحكم في عقولهم حتى يصبحوا يداً واحدة ينتصرون لبعضهم[٢].

ومن أهم هذه العوامل :

وحدة اللغة، والأصل المشترك، ووحدة الجنس، ووحدة الدين، ووجود الإقليم، والثقافة المشتركة، والتاريخ المشترك، ووحدة المصالح الاقتصادية، وعوامل البيئة الجغرافية[٣].

نشوء القومية :

إن المشاعر القومية قديمة قدم المجتمع الإنساني[٤]، ويبدو أن كل شعب من شعوب العالم من القبيلة البدائية إلى الأمة الحديثة يعتبر نفسه مركز العالم، متميزاً عن غيره إلى حد ما على شكل نوع من الشعور الجمعي[٥].

فقد كان بعض أفراد الشعوب البدائية خاصة شديدي الولاء للقبيلة، بينما كان البعض الآخر في أثينا وإسبارطة في القرن الخامس قبل الميلاد يوحدهم إخلاص مشترك لدولة المدينة[٦]، ولعل القومية بشكلها الحديث قد ولدت في عهد الثورة الفرنسية[٧]، حيث انفصلت الأمم عن بعضها بعد أن تحطمت علاقة الوحدة الدينية والسياسية، فبدأت في الظهور مجموعة

---

(١) شيفر، بويد، **القومية عرض وتحليل**، ترجمة جعفر خصباك، ص ١٢١.

(٢) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة والعنصرية**، ص ١٢١.

(٣) أحمد، عبد الكريم، **القومية والمذاهب السياسية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د. ط)، ١٩٧٠، ص٤٥-٦٥.

(٤) فاخوري، جلال زواد، **في القومية والإقليمية**، ص٨٢.

(٥) شيفر، بويد، **القومية عرض وتحليل**، ترجمة جعفر خصباك، ص١٨٣.

(٦) شيفر، بويد، **القومية عرض وتحليل**، ترجمة جعفر خصباك، ص ١٨٣.

(٧) أحمد، عبد الكريم، **القومية والمذاهب السياسية**، ص٨٧.

من الدول القومية المستقلة، وبدأت لغة كل أمة وأدبها يتطور مستقلاً، وبدأت المصالح الاقتصادية لكل أمة تختلف عن مصالح الأمم الأخرى المجاورة، وهكذا بدأ تصور جديد للقومية على أسس عرقية، وسياسية، واقتصادية، وحضارية، وثقافية[1].

ويجمل أبو الأعلى المودودي نشأة الحركة القومية فيقول : "كان لتعسف البابوات والقياصرة في أوروبا رد فعل سيئ نشأت عنه القومية، حيث هب الإقطاعيون للخلاص من تحكم الكنيسة وقياصرة الإمبراطورية الجرمانية، أي السلطة الروحية والسلطة الزمنية، ولذا كانت أهداف القومية منشؤها أن تعطي للقوميات المختلفة حرية ممارسة حق سيادتها في أرضها، ومن هذه البداية السهلة البريئة في ظاهرها تطورت فكرة القومية من مرحلة إلى أخرى إلى أن صارت هدفاً وغاية[2].

وبتطور القومية كحركة عنصرية تطورت معها مجموعة من المصطلحات المألوفة في قاموس القومية كالويل للمغلوب، والغاية تبرر الوسيلة، ولا مكان للضعيف تحت الشمس، وفرق تسد، وغيرها من المصطلحات التي تكرس العمل القومي في النفوس[3].

عناصر القومية [4]:

لقد ضمت القومية أربعة عناصر وهي :

١. عاطفة الفخر القومي التي تتزايد إلى حد عبادة المثل والخصائص القومية، واعتبار القومي أمته أسمى من جميع الأمم.

---

[1] المودودي، أبو الأعلى، **الأمة الإسلامية وقضية القومية**، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، القاهرة، دار الأنصار، (د.ط) (د.ت)، ص١٥٥.

[2] يوسف، عبد المؤمن أملاجه، **المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام**، الإسكندرية، دار الدعوة، (د.ط)، (د.ت)، ص٩٩.

[3] يوسف، عبد المؤمن أملاجه، **المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام**، ص ١٠٠.

[4] المودودي، أبو الأعلى، **الأمة الإسلامية وقضية القومية**، ص ١٥٦.

٢. عاطفة الغيرة القومية التي تدفع الإنسان إلى التغاضي عن مسألة الحق والإنصاف والعدل، وتجعله مستعداً في جميع الأوقات أن يعاضد أمته، سواء أكانت على حق أم على باطل.

٣. عاطفة الحفاظ القومي التي تجعل كل أمة على استعداد لاتخاذ الاحتياجات اللازمة للحفاظ على المصالح الواقعية والافتراضية، تلك الاحتياجات التي تبدأ بمرحلة الدفاع وتنتهي بمرحلة الهجوم.

٤. عاطفة الاستعلاء والتوسع التي تخلق داخل كل أمة قوية إدعاء أنها أقوى وأسمى من جميع الأمم.

وبالرجوع إلى عوامل القومية وتناولها بالتفصيل نجدها زائفة لا تعتمد على أي أساس.

القومية ووحدة الجنس :

القومية القائمة على وحدة الجنس وهم زائف، إذ لا يستطيع شعب من الشعوب أن يدعي أنه يحتفظ بنقائه الجنسي على مدار القرون. فالشعوب متصلة مع بعضها البعض بعدة طرق، منها : التواصل العادي، والهجرات الطوعية أو الكرهية[١].

فحين يقوم آري أو سامي ويزعم أنه يحتفظ بنقائه فإن كليهما يقيم زعمه على أوهام وضلالات، ولقد حاولت ألمانيا في عهد من العهود أن تثبت هذه النظرية ففشلت فشلاً ذريعاً[٢].

وهكذا فإن نظريات ربط القومية بالجنس لم تصمد أمام التحليل المدعم بالحقائق العلمية والتاريخية، ذلك أنه من غير المعقول بقاء واستمرار جنس معين دون اختلاطه بغيره من الأجناس بعد أن استمرت الهجرات التي صاحبت ظهور الحياة البشرية[٣].

---

(١) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، ١٩٨٢، ص١٣٨.

(٢) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص ١٣٨.

(٣) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٢٢.

القومية ووحدة اللغة :

تعد اللغة وسيلة للتعبير بين الناس، وهي لا شك توجد عند الجماعات شيئاً من المشاعر المشتركة، وفي مجتمعاتنا عدد من القوميات التي لا توجد بينها لغة واحـــدة، كالـــهند والصيـــن وغيرها، فاللغة لا تصلح أساساً كافياً لتوزيع الإنسانية وإحداث الامتيازات والفروق القومية بيـــن أبنائها[1].

القومية ووحدة المصالح الاقتصادية :

تعد وحدة المصالح الاقتصادية السبب الرئيس في قيام الوحدة بيـــن أفـــراد أو جماعـــة إنسانية، وإنها وإن بدت سبباً لقيام الوحدة؛ إلا أنها لا تكفي لإيجاد الشعور القومي، ثم إن الإفراط والمغالاة بالأخذ بالمصالح الاقتصادية في كل أمة سوف يضيق دائرة العيش أمام المجتمع، لأنـــه سيدفع المجتمع إلى نوع من الأثرة، وتطبيق أنواع من الحواجز الاقتصادية التي تضيع معها كل فائدة مرجوة[2].

القومية ووحدة التاريخ :

إن القول بأن وحدة المشاعر والتاريخ هي التي تنشئ القوميات والأمم يشير إلى جـــزء من الحقيقة، ولكنه لا يعبر بجلاء ووضوح عنها[3]. لأن وحدة التاريخ لا تكفي لنشوء أي قوميـــة إلا إذا كانت مدعمة بعقيدة واحدة، وأفكار واحدة، واتجاهات معينة يبني عليها المجتمع مســـتقبله، وعلاقاته بالآخرين، وبذلك تختفي وحدة التاريخ. وبالتالي فإن وحدة التاريخ عامل يسبب توثيـــق أواصر التجمعات البشرية، وليس عاملاً مكوناً لها[4].

---

(1) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص ١٣٨.

(2) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص ١٣٩.

(3) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص١٣٩.

(4) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٢٦.

واستناداً إلى ما تقدم نجد أن العنصرية القومية إنما تهدف إلى الإفـــراط فـــي النزعـــة الوطنية والقومية، وما يترتب عليها من الأثرة وحب الانفراد بالعزة والسلطان، وإنكار حقـــوق الآخرين ثم النزاع والتسلح والحرب[١].

المطلب الثاني : الطبقية :

كلمة الطبقية مأخوذة من الطبقة، والطبقة في اللغة: هي المرتبة يقال : الناس طبقـــات، للناس طبقات : أي منازل ودرجات متفاوتة بعضها أرفع من بعض[٢].

والطبقة في الاصطلاح : هي أجزاء من المجتمع، أو مجموعات من أفراد يقف كل منهم على قدم المساواة مع الآخر، ويتميز عن أجزاء المجتمع الأخرى بمعايير لارتفاع أو انخفـــاض المكانة [٣].

ويعرف نظام الطبقات بأنه : مجموع العلاقات التي تتسم بمعالم المراعاة المضفاة علـــى الأفراد والمكانة والمؤسسات على ضوء مكانها في أنظمـــة الســـلطة والملكيـــة والمهنـــة، وإن المراعاة هي فعل احترام، أو فعل تشريف يضاف إلى شعور باللامساواة أو بالسفلية[٤].

ومن هذا المنطلق نشأت هناك طبقة العمال، وطبقة المثقفين، وطبقة الرأسمالية وطبقـــة الفلاحين، وغير ذلك من الطبقات التي تكون أكثر ظهوراً في المجتمعات المتقدمة[٥].

---

(١) عزام، عبد الرحمن، **الرسالة الخالدة**، القاهرة، (د.ن)، الطبعة الأولى، ١٩٤٦م، ص ١٣٧.

(٢) البستاني، عبد الله، **البستان**، ص٦٥١.

(٣) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص١٣٠.

(٤) آرون، ريمون، **صراع الطبقات**، ترجمة عبد الحميد الكاتب، بيروت، باريس، منشورات عويدات، الطبعـــة الثالثة ١٩٨٣، ص٤٥.

(٥) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٠٢.

معايير تحديد ماهية الطبقة الاجتماعية :

للوقوف على حقيقة التمايز الطبقي لا بد أن ينظر إليها من معيارين، وهما : معيار الذاتية : وهي شعور الجماعة التي تنتمي إلى الطبقة، ومعيار الموضوعية : بمعنى الطبقية كما يراها الباحث في موضوع الطبقية[1].

المعايير الذاتية : ويقصد بها الصفات والخصائص النفسية والباطنية التي تميز الطبقات الاجتماعية، فلكل طبقة اجتماعية سيكولوجياتها، وذاتيتها الشاخصة والمتميزة. وهذه السيكولوجية تعبر عن مبادئ وآراء ومفهومات ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح وأهداف خاصة بأبناء الفئة، أو الطبقة الاجتماعية[2].

المعايير الموضوعية : وصفت هذه المعايير بالموضوعية نظراً لمقدرة الباحث على مشاهدتها، وفحصها، وتسجيلها، وتحليلها تحليلاً إحصائياً علمياً بعد ربطها بالمتغيرات والعوامل. وهذه المعايير الموضوعية يمكن حصرها في الثروة، والدخل، والمهنة أو الحرفة، والثقافة، والتربية، والسلوك الاجتماعي[3]، والدور الذي يشغله الفرد في المجتمع[4].

---

(١) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص ١٠٣.

(٢) القصير، عبد القادر، **الطبقية البناء الطبقي في الريف والحضر**، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. ص٢٩.

(٣) القصير، عبد القادر، **الطبقة البناء الطبقي في الريف والحضر**، ص٣٠.

(٤) لاروك، بيار، **الطبقات الاجتماعية**، ترجمة جوزف عبود كبه، بيروت، باريس، منشورات، عويدات، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص١١.

أسباب نشوء الطبقة في المجتمع :

١. العامل الاقتصادي :

يعتبر مستوى المعيشة أو الثروة التي يمتلكها الأفراد من أسباب قيام الطبقات، حيث أن الثروة تحدد نوع التعليم الذي يتلقاه الفرد أو المهنة التي يختارها[١].

٢. المهنة :

عند النظر إلى أي مجتمع بمنظار المهنة نجد أن في المجتمع ـ بناءً على هذه المهن ـ عدة طبقات، منها : طبقة العمال، وطبقة الفلاحين، وطبقة أصحاب المهن الحرة[٢].

٣. السلوك الاجتماعي أو أسلوب الحياة :

إن جوهر الطبقة الاجتماعية هو الأسلوب الذي يعامل به الفرد زملاءه، فكل طبقة اجتماعية يوجد فيها نوع معين من السلوك أكثر توضيحاً عنه في أي مكان آخر، وهي تحدد إلى حد بعيد فرص الحياة لأعضائها[٣].

٤. الثقافة :

تعرف الثقافة بأنها : ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد، والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين، وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع[٤].

---

(١) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص١٣١.

(٢) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٠٦.

(٣) القصير، عبد القادر، **الطبقة البناء الطبقي في الريف و الحضر**، ص٣٦.

(٤) الصوالحة، محمد، والحوامدة، مصطفى، **أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة**، (د.م)، دار الكندي للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٩٩٤م، ص ٥٥.

وتعد الثقافة أقرب ما تكون من عوامل التمييز بين الطبقات وليس من عوامل تكوينها، بمعنى أننا نستطيع أن نميز بين أفراد الطبقات من أسلوب تفكيرهم، ودرجة تعليمهم، ونمط ثقافتهم[1]. بينما يذهب البعض إلى اعتبار مستوى الثقافة التي يتصف بها كل فرد من العوامل المكونة للطبقة[2].

ويضيف الباحثون عاملاً خامساً لتكوين الطبقة وهو عامل الدين، كما هو الحال في الديانة الهندية، حيث تم تقسيم أهل البلاد إلى طبقات وهي : البراهمة وشتري وويش وشودر، حيث منحت طبقة البراهمة امتيازات وحقوقاً ألحقتهم بالآلهة[3].

ومن الأمثلة الواضحة على التقسيم الطبقي : التقسيم الذي كان في الدولة الإغريقية، حيث قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات : الأولى طبقة الفلاسفة، وهي أعلى الطبقات، والثانية طبقة المحاربين، أو المدافعين عن المجتمع وهي طبقة وسطى، والثالثة طبقة الخدم والعبيد، وهي أدنى هذه الطبقات[4].

نتائج النظام الطبقي [5]:

١. النظام الطبقي في أي مجتمع أساس للاستبداد السياسي وتغليب لسلطان القوة.

٢. هذا النظام وسيلة لقيام حالة عامة تتميز بانعدام المساواة بين الناس من الناحية الاجتماعية.

٣. يحدث هذا النظام هوة سحيقة بين أبناء المجتمع الواحد، وذلك نتيجة الصراع الداخلي من ناحية وقلة الإنتاج من ناحية أخرى.

---

(١) عثمان، عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ص١٣٢.

(٢) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٠٧.

(٣) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، ص٥٨-٥٩.

(٤) البهي، محمد، **طبقية المجتمع الأوروبي وانعكاس آثارها على المجتمع الإسلامي المعاصر**، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٧٠، ص١٣.

(٥) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٠٨-١٠٩.

المطلب الثالث : العنصرية التعليمية :

لا بد لنا أن نقر بأنه لا بد من تساوي الجميع تحت مظلة التعليم، وإيجاد تكافؤ في فرص التعليم للجميع على أساس من المساواة، والعمل على رفع المستويات المعيشية والاجتماعية للبعض حتى يصلوا إلى درجة أولئك من أقرانهم[1].

وعند الخروج عن هذا النهج ومعاملة المتعلمين معاملة يشوبها تفوق الجنس، واللون، والحالة الاقتصادية والاجتماعية، تكون العنصرية التعليمية، وتضيع على الكثير من أبناء المجتمع الفرصة في الإبداع.

وتتجلى العنصرية التعليمية في تفويت الفرص على الكثير من المتعلمين من خلال الفصل التعسفي للطلبة من المدارس، ومن خلال العقوبات التي تفرض على الطلبة، ومن خلال إيجاد مدارس خاصة بفئة من الناس، ومن خلال المعاملة للطلبة على أساس الحالة الاجتماعية والاقتصادية، فيكون الاهتمام بالطالب ذي المكانة الاقتصادية والاجتماعية على غيره من الطلبة[2]. وتكون العنصرية أيضاً من خلال صياغة المناهج التعليمية التي تعزز جانب الطبقية والتفاوت بين الأشخاص وتقدمها في صورة حقائق جاهزة[3]، كما هو الحال في أمريكا وإسرائيل.

---

(١) علي، سعيد إسماعيل، **ديمقراطية التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، (د.ط) ١٩٨٢، ص ١٧٣.

(٢) علي، سعيد، إسماعيل، **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين**، القاهرة، عالم الكتب، (د.ط)، ١٩٩٨م، ص١٥.

(٣) علي، سعيد إسماعيل، **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين**، ص ١٥.

ومن الأمثلة على هذه التفرقة : التفرقة في مجالات التعليم بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، حيث أن عدد الطلاب الشرقيين في المدارس على مختلف درجاتها يقل كثيراً عن عدد الطلاب من اليهود الغربيين، فإحصاء عام ١٩٦١م يدلنا على أن ١٢% فقط من طلاب المدارس الثانوية كان من اليهود الشرقيين، و ٥% فقط في الجامعات[١]. وفي عام ١٩٦٦م ومع ازدياد عدد الطلاب بشكل عام ظلت النسبة على ما هي عليه ولم تزد نسبة الطلاب الشرقيين في الجامعات عن ١٣%[٢].

كما أن هناك تمييزاً واضحاً في مجال التعليم بين الطلبة العرب وغيرهم من اليهود، حيث لا بد أن يتخرج الطالب العربي اتكالياً لا مبالياً يكاد لا يحس بأدنى رابطة تربطه بمجتمعه، لا هو يعرف مسؤولياته تجاه المجتمع، ولا مسؤولية المجتمع تجاهه، انعزالياً منقطع الصلة بماضيه، مظلل الفكرة عن حاضره، ينظر إلى المستقبل بشك وقلق، وذلك من خلال المناهج ومن خلال المدرسين الفارغين المنقطعين عن مجتمعهم[٣].

والساحة التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية تعج بأشكال التمييز العنصري بين الطلبة الملونين والبيض. حيث تشير التقارير الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان هناك إلى أن نسبة الطلاب والطالبات السود الذين ينقطعون عن التعليم تزيد بكثير عن مثيلاتها بين أقرانهم

---

(١) الدجاني، هشام، **إسرائيل والتمييز العنصري**، مجلة المعرفة، العدد ١١٩، ١٩٧١ ــ ١٩٧٢، عدد خاص عن التمييز العنصري، ص٦١.

(٢) الدجاني، هشام، **إسرائيل والتمييز العنصري**، مجلة المعرفة، العدد ١١٩، ١٩٧١-١٩٧٢، ص٦١.

(٣) قهوجي، حبيب، **العنصرية الصهيونية**، مجلة المعرفة، عدد١١٩، سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢، عدد خاص عن التمييز العنصري، ص٤١.

البيض، وذلك بسبب تعرضهم للفصل التعسفي على يد المسؤولين، أو رغبة منهم في الهروب من المعاملة السيئة التي يلقونها على أيدي مدرسيهم[1].

المطلب الرابع : الفصل الاجتماعي :

هذا الفصل يقوم على تفرقة أبناء المجتمع الواحد إلى وحدات حسبما يمليه العقل الملوث.

فالأصل بين أفراد المجتمع سيادة الوحدة، والتجانس بين المجموعات على اختلاف أشكالها، ولكن عندما تسود النظرة العنصرية المشوبة بالعقل المريض يبدأ الفصل بين أبناء الوحدة الواحدة على أساسات واهية.

أما الفصل الاجتماعي فالمقصود به : تخفيف حدة التوتر بين الأقلية والأغلبية وقد يكون هذا الفصل جزئياً أو كلياً[2]. أو اتباع الوسائل التي يتم بها تضييق مجال الاتصال الاجتماعي بين أفراد مجموعتين عنصريتين تضييقا جزئياً أو كلياً[3].

فالفصل الجزئي يحدد منطقة معينة لاستقرار الوطنيين، بينما الفصل الكلي يحدد لكل عنصر من العناصر أنواع العمل والتجارة، والوظائف والأجور، كما لا يسمح لهم بالإقامة ومزاولة نشاطهم الاقتصادي إلا في مناطق خاصة[4].

---

(١) حسين، حاتم، **التفرقة العنصرية ظل كتيب يرتمي على أمريكا**، جريدة البيان، ٢٠٠٢م، ص ٢. Email-www.google.com

(٢) الجوهري، يسرى، **الإنسان وسلالاته**، الإسكندرية، منشأة المعارف، الطبعة الثامنة، (د.ت)، ص٤٦.

(٣) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، (د.م)، دار الأندلس، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص٥٥.

(٤) الجوهري، يسرى، **الإنسان وسلالاته**، ص٤٧.

وفي حال التفرقة الجزئية من ناحية العلاقة الاقتصادية؛ فإنـــها تتضمـــن أنـواع الحرف والصناعات، والأعمال التي يمارسها عنصر معين، ومن ناحية العلاقات السياسية يكون معنى التفرقة الجزئية أساساً أن يكون لكل عنصر تمثيل خاص، وإدارات معينة فـي الحكومة تتولى الإشراف على شؤون كل عنصر[١].

التفرقة الاجتماعية تدل دلالة واضحة على اضطهاد عنصري قاسي، كما يظـــهر بوضوح في اتحاد جنوب أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية. حيث كانت تتبـــع سياســة التفرقة الاجتماعية في جنوب أفريقيا منذ عهد بعيد في جميع مناحي الحياة العامة، وذلـك بمحض العرف أو العادة حيناً، وبقوة القانون حيناً آخر[٢].

فقد تقررت سياسة التفرقة الاجتماعية بين الأوربيين وغيرهم في جنوب أفريقيا منذ عام ١٩٧٦م، حيث خطب الجنرال سمطس في لندن فقال :" إننا بدلاً من الخلط بين البيض والسود جزافاً على الطريقة القديمة قد أخذنا نعمل على وضع سياسة ترمي إلى المبـــاعدة بينهما بقدر الإمكان في نظمنا، فمن ناحية تملك الأرض والاستقرار فيها، وفي أوضـــاع الحكومة يجتهد في أن يباعد بينهما، وبهذه الطريقة نضع ملخصاً للسياسة العامة التي قـــد يستغرق تنفيذها مائة سنة، ولكنها في النهاية سوف تـــؤدي إلـــى حـــل هـــذه المشـــكلة الوطنية"[٣].

---

(١) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٥٥.

(٢) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٥٩.

(٣) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٥٩.

ومن الأساليب التي اتبعتها سياسة التفريق العنصري في الحياة الاجتماعية للفصل بين الملونين والبيض من الأوروبيين، تحديد نوافذ خاصة في مكاتب البريد، يفرض على الملونين الوقوف أمامها، أو جعل صفوف خاصة للانتظار يقف فيها غير الأوروبيين، ولا يأتي دورهم إلا بعد الانتهاء من خدمة الأوروبيين[١].

ومن أساليب التفرقة أيضاً أن أفراد الشرطة من الملونين لا يستطيعون ممارسة وظائفهم في المناطق الخاصة بالأوروبيين، وليس من حقهم أن يتدخلوا لمنع أي جريمة يمارسها أحد البيض، ذلك أنهم ليست لهم في المناطق البيضاء أيُّ سلطة[٢].

فسياسة التفرقة الاجتماعية ترمي إلى جعل كل مجموعة عنصرية تحيا حياة لها كيانها الخاص في النهاية، أي إنها تحكم نفسها بنفسها في المناطق المخصصة لها[٣].

المطلب الخامس : الإقليمية :

كلمة الإقليمية مأخوذة من إقليم، والإقليم في اللغة : هو مجموعة من البلدان التي تتحدد في الطباع والصفات والنظم الاجتماعية[٤].

والإقليمية في الاصطلاح : هي ظاهرة اجتماعية متعددة المظاهر، ومتجددة الأشكال والصور، ووثيقة الارتباط بظواهر اجتماعية سياسية وتاريخية أخرى تتصل وتتميز عنها كالقومية"[٥].

---

(١) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ١١٦-١١٧.

(٢) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص١١٧.

(٣) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٦٠.

(٤) الحاج يحيي، الجيلاني وآخرون، **الألفباني**، ص٨٠.

(٥) فاخوري، جلال زواد، **في القومية والإقليمية**، ص١٨٩.

وتعرف الإقليمية على أنها : ولاءٌ سياسيٌ وإيديولوجيٌ لكيانات سياسية جزئية تنقسم فيها أمة واحدة، فيتحول ولاؤها إلى دويلات هذه الكيانات، بدلاً من أن يتجاوزها ويتركز على الأمة ككل[1].

وعليه فالإقليمية إنما هي : تجزيء للأمم، وتفريق للكيانات، وصب الانتماءات في قالب يثري الفرقة والأحقاد، ويذكي في النفوس التعصب والتحيز.

دوافع الإقليمية :

هناك مجموعة من الدوافع للحفاظ على إقليمية البلدان وعدم توحدها منها [2]:

- أن كل دولة تشكل بؤرة لوظيفة خاصة بها، وتستقطب ولاء الأهلين لها.
- تولد نوازع المحافظة على الكيان السياسي القائم لدى كل أمة.
- وجود معالم خاصة بكل دولة، مشهودة وملموسة. فلكل دولة علم خاص بها، وشرطة خاصة، وجيش خاص...الخ.
- وجود طائفة في الدول تربطهم منافع ومطامع بالأوضاع القائمة، فيعمدون إلى المحافظة على كيان الدول.

---

(1) البيطار، نديم، **حدود الإقليمية الجديدة**، بيروت، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص١٧.

(2) الحصري، ساطع، **الإقليمية جذورها وبذورها**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.ط)، ١٩٨٥، ص١٤-١٥.

واستناداً إلى ما تقدم فالإقليمية حركة تجزيئية تسعى إلى إبقاء الهوة واسعة بين أبناء الأمة الواحدة، مما يولد شعوراً بالأفضلية لدى البعض على الآخرين، والذي بدوره يعكس نظرة تعصبية لأبناء الإقليم الواحد، وبالتالي عدم القدرة على توحيد صفوف الأمة وجمعها في كيان واحد.

الفصل الثاني

العنصرية نماذج، وآثار

المبحث الأول: نماذج من العنصرية

المبحث الثاني: آثار العنصرية

تمهيد :

تمارس العنصرية في كثير من المجتمعات، حيث تعد من محركات السلوك وموجهاتـــه نحو الآخرين بالقبول أو الرفض. فكانت هذه هي النظرة السائدة التي يربى عليها الصغار، حتى تصبح منهج حياة وسلوكاً يسير الكل على خطاه بسبب الجهل بالآثار المترتبة على هذا المنـــهج، حيث الصهر لإرادة المجتمع، والكبت لقدرات أفراده، والتحجيم للمجموعات، وقتل جميع مظاهر الإبداع لدى الأشخاص.

ويجيء هذا الفصل لإبراز نماذج من الدول التي تعاني مجتمعاتها من هـــذه الظـــاهرة، ولبيان ما هي الآثار المترتبة على العمل العنصري.

المبحث الأول : نماذج من العنصرية :

المطلب الأول : العنصرية في أمريكا :

تعد التفرقة العنصرية في المجتمع الأمريكي مشكلة تواجه هذا المجتمع، وهي وإن كانت ظاهرة الآن بوضوح؛ إلا أنه قد طرأ عليها شيء من التحسن بالمقارنة مع الماضي[1].

وتتمثل المشكلة العنصرية في أمريكا بذلك التمييز، الواضح والجلـــي بيـــن الملونيـــن والبيض، حيث عقدة التمييز لدى الأمريكيين، والتي قادتهم إلى الخروج على المألوف والتحـــرر من التقاليد التي تحد من حرية الفرد وسلوكه الخاص[2]. ليجيء التقسيم الاجتماعي علـــى هـــذا الأساس، فالناس هناك أقسام هي: الكوبول وهم الأوروبيون المولودون في أمريكـــا مـــن آبـــاء

---

(1) المسلاتي، مختار خليل، **أمريكا كما رأيتها**، الكويت، مكتبة المعلا، الطبعة الأولى ١٩٨٦، ص٢٦٩.

(2) النجار، حسين فوزي، **أمريكا والعالم**، القاهرة، مكتبة مدبولي، (د.ط) ١٩٨٦، ص١٢٣.

وأمهات أوروبيات، ثم يأتي بعده في الترتيب الخلاسيون وهم من دخل في أصولهم أب أو أم أوروبي، ثم الهنود الحمر، ثم الزنوج[1].

وضع السود في أمريكا :

لكي نبين العنصرية في أمريكا لا بد لنا أن نلقي النظر على الرجل الأسود فيها، وكيف يعامل في هذا البلد؟

يقول د.كينيت كلارك :" إن أحياء السود مستعمرات اجتماعية وسياسية وتربوية وفوق ذلك اقتصادية، إن سكانها شعوب تابعة وهم ضحايا حقد سادتهم وقسوتهم وبلادتهم وإجرامهم وإرهابهم"[2].

العنصرية ضد الرجل الأسود هي: عنصرية علنية وخفية. علنية حيث الأعمال التي يقوم بها الأفراد تسبب الموت، أو إلحاق الأذى، أو التدمير العنيف للممتلكات، وأما العنصرية الخفية فهي أقل علنية وأبعد في الخبث، وأقل قابلية للتعريف كما في نقص الطعام الذي يتسبب بمقتل الأطفال الأبرياء[3].

إن الزنجي في الولايات المتحدة الأمريكية يعاقب ثلاث مرات، وذلك يرجع إلى : أولاً: بسبب انتمائه إلى الجنس الفاسد وهو الملون، وثانياً: بسبب انتمائه إلى الطبقة الفاسدة، أي الطبقة الدنيا، وثالثاً:

---

(1) كوماس، جوان، **خرافات عن الأجناس**، ترجمة د.محمد رياض، (د.م) مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص٧-٨.

(2) كارمايكل، ستوكلي، وهاملتون، شارلزف، **القوة السوداء**، ترجمة ناجي علوش، بيروت، منشورات دار الآداب، (د.ط) ١٩٦٧، ص١٣.

(3) كارل مايكل، ستوكلي، وهاملتون، شارلزف، **القوة السوداء**، ص١٤.

بسبب معيشتهم بالمناطق الفاسدة وهي الجنوب، والتي هي أفقر المناطق وأكثرها تأخراً.[١] فهم يتحدثون عن غير البيض من الملونين كما لو كانوا يتحدثون عن نصف إنسان[٢].

أول هذه الأسباب هو الانتماء إلى الجنس الأسود الذي فرض العزلة على الزنوج، لأنه هو المميز الواضح للزنوج هناك. وثاني هذه الأسباب هو الإنتماء إلى الطبقة الدنيا المنوطة بهم،[٣] وذلك راجع إلى تاريخهم في هذه البلاد وفرض الرق والاستعباد عليهم منذ سنة ١٨٦٥م[٤].

ويؤكد الباحث الأمريكي الدكتور آرنولد توينبي هذه الحقائق حين يقول:" إن أبرز الكفايات التي تسهل لك السبيل في المجتمع البروتستنتي الأمريكي هي لون البشرة، فإذا قدر لك أن تكون ملونا فستكون شخصاً غير مرغوب فيه مهما توافر لديك من مكانة عقلية، أو مذهبية"[٥].

كما تتمثل التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية في القوانين الانفصالية، والمقصود بها بقاء الزنوج منعزلين عن البيض في كثير من المجالات، بل العزل التام للجنس الزنجي في كل ميادين الحياة[٦].

---

(١) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٣.

(٢) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**، جدة، دار المنارة الطبعة الرابعة، ١٩٨٧، ص١٣٥.

(٣) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٣.

(٤) العبادي، عبد الحميد، **الإسلام والمشكلة العنصرية**، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م، ص٣٩.

(٥) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٤، نقلاً عن أريك لنكولن، المسلون الزنوج في أمريكا -ترجمة عمر الديراوي، ص١٢.

(٦) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٤.

والعالم الزنجي في الولايات المتحدة الأمريكية أشبه بحظيرة رعب يحيط بها أعداء ألداء من كل ناحية، ويذرعها طولاً وعرضاً رجال شرطة قساة، ويتعاطى العمال فيها أحقر أنواع العمل[١].

وليس الأمر قاصراً على السود بل يتعداه إلى من في دمه آثار من دم أسود، فيعامل معاملة السود من حيث التجنب والمقاطعة الاجتماعية والإذلال اليومي[٢].

وهنا نسوق بعض الأمثلة على التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية :

التفرقة العنصرية في التعليم :

من أبرز العقبات التي يواجهها الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية التفرقة العنصرية السائدة في مجال التعليم، حيث أن فرصة الزنوج في الحصول على التعليم ضئيلة بالمقارنة مع البيض في تلك البلاد. فقد عيب على نظام المدارس العامة في جورجيا اقتضاء أن يكون تعليم الأطفال البيض والملونين في مدارس منفصلة، كما قامت هيئة التعليم باستخدام الأموال التي في يدها للمساعدة على إبقاء مدرسة ثانوية للأطفال البيض، دون أن تهيئ مدرسة مماثلة للأطفال الملونين[٣]. فالسلطة المهيمنة على نظام التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، هي سلطة بيضاء تتحكم في وضع القوانين، وتحدد إجراءات تنفيذه[٤].

---

(١) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٦٥.

(٢) العبادي، عبد الحميد، **الإسلام والمشكلة العنصرية**، ص٤٢.

(٣) تاسمان، جوزيف، **المحكمة العليا والتفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة فتحي والي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة (د.ط)، (د.ت)، ص٢٤.

(١) كارمايكل، ستوكلي، وهاملتون، شارلزف، **القوة السوداء**، ترجمة ناجي علوش، ص١٥٢.

ولا شك أن لهذه التفرقة العنصرية في مجال التعليم الأثر العظيم على الأطفال الملونين، وخاصة عندما تكون هذه التفرقة قانونا، وذلك أن سياسة فصل الأجناس عادة ما تفسر النقص والشعور بالانهزام عند الأطفال، وهذا له أثر على التطور التعليمي للأطفال الزنوج[1].

ويغنينا عن إطالة الحديث في هذا المجال ما ورد من تشريع لولاية كنتكي الأمريكية :

الفقرة (١): "يعد غير مشروع بالنسبة لأي شخص أو شركة أو جمعية أشخاص أن يبقي أو يدير أي كلية، أو مدرسة، أو معهد يقبل فيه معا كتلاميذ للدراسة أشخاص من العنصرين الأبيض والزنجي. وأي شخص، أو شركة يدير أو يبقي مثل هذه الكلية، أو المدرسة، أو المعهد يعاقب بغرامة مقدارها ألف دولار، وأي شخص أو شركة تدان لمخالفة نصوص هذا التشريع تعاقب بغرامة مقدارها مائة دولار عن كل يوم تدار فيه المدرسة أو الكلية أو المعهد بعد هذه الإدانة"[2].

الفقرة ٢: "أي مدرس يعمل في أية مدرسة أو كلية أو معهد يقبل فيه كتلاميذ أعضاء من هذين العنصرين يعد مذنباً، كما لو كان يدير أو يبقي على المعهد، ويعاقب بالغرامة المنصوص عليها في الفقرة الأولى"[3].

الفقرة ٣: "يعد غير مشروع لأي شخص أبيض الذهاب إلى أية مدرسة، أو معهد يقبل فيه الزنوج كتلاميذ، أو يتلقون فيه تعليما"[4].

---

(١) العميريني، علي بن عبد العزيز. **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٦.

(٢) تاسمان، جوزيف، **المحكمة العليا والتفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة فتحي والي، ص٣٠.

(٣) تاسمان، جوزيف، **المحكمة العليا والتفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة فتحي والي، ص٣٠.

(٤) تاسمان، جوزيف، **المحكمة العليا والتفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة فتحي والي، ص٣٠.

وهكذا يمضي هذا القانون بمنع الأطفال البيض من الذهاب للدراسة في مدارس السود، وكما يمنع السود من الذهاب للدراسة في مدارس البيض.

التفرقة العنصرية في المهنة والأجور:

تقدر نسبة البطالة بين الشباب السود حوالي ٦٠% وهذا الرقم في تزايد،[١] وهذا دليل واضح على عدم توفير العمل للزنوج في هذه البلاد. إلا أن مجموعة الأعمال التي يقومون بها تتركز في المهن غير الفنية أو نصف الفنية، حيث يعاني الزنوج من عقبات اقتصادية جامحة نتيجة لتحديد الوظائف، والأجور المنخفضة[٢].

يقول آرثر بارنس ــ رئيس سكان نيويورك الائتلافي ــ :" ماذا يأكل هؤلاء الناس؟ إنني في تعجب. وأعتقد أن كثيراً منهم لا يستطيع أن يوفر حتى ثمن مأكولات لكلب"[٣]. الأمر الذي يجعل الكثير يقع فريسة سهلة لتجارة المخدرات، وممارسة تجارة الجنس، والسرقة، والسطو على البيوت[٤].

كما أن هناك تفرقة في الوظائف، حيث كان الزنوج يعينون في وظائف أقل من مستوى مهاراتهم، وكذلك العامل الزنجي يدفع له أجر أقل من العامل الأبيض[٥].

ونختم هذا الحديث عن العنصرية الجامحة في الولايات المتحدة الأمريكية، بالقرار الذي أصدره حزب ولاية المسيسبي، الذي يبين مدى اتساع الهوة بين علية القوم ــ كما يسمون أنفسهم ــ وبين الزنوج، حيث يقول القرار: "إننا نؤمن بالتفريق بين الأجناس في كل جانب من

---

[١] المسلاتي، مختار خليل، **أمريكا كما رأيتها**، ص٢٧٦.

[٢] العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٨.

[٣] المسلاتي، مختار خليل، **أمريكا كما رأيتها**، ص٢٧٦.

[٤] المسلاتي، مختار خليل، **أمريكا كما رأيتها**، ص٢٧٦.

[٥] العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٠٨.

جوانب مجتمعنا، وإن اعتقادنا هو أن التفريق بين الأجناس ضروري لضمان سلام كل سكان ولاية المسيسبي. وهدوئهم، واستمرار العلاقة الطيبة التي كانت موجودة على مدى السنين"[١].

وهكذا كانت العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية استعلاء واستعبادا وظلما وقهرا[٢]. وما زال البيض من الأمريكيين حتى الآن يحملون السود وحدهم تبعات العنصرية في المجتمع الأمريكي، ويقول البيض دائما إنهم حاولوا مساعدة السود لكن السود لم يساعدوا أنفسهم[٣].

المطلب الثاني : العنصرية في جنوب أفريقيا

تمارس التفرقة العنصرية في هذا الجزء من العالم بصورة مختلفة عن بقية أجزاء العالم الأخرى، إذ تظهر هنا بمظهر القسوة والعنف، فتبدو في صورها الثلاثة من انفصال اجتماعي إلى تمييز إلى اضطهاد[٤]. فسياسة التمييز العنصري في هذا الجزء من العالم ترجع تاريخيا إلى الاستيطان الأوروبي هناك في منتصف القرن السابع عشر[٥]. حيث قامت عنصرية جنوب أفريقيا على أساس نظرية تفوق الجنس الأبيض على غيره من سكان البلاد الأصليين من السود والملونين، الذين يجب فصلهم فصلا تاما عن المستعمرين البيض، وإجلاؤهم بقوة عن أوطانهم إلى أماكن أخرى من البلاد، وعدم السماح لهم بالاختلاط بالبيض للمحافظة على نقاء العرق

---

(١) كارمايكل، ستوكلي، وهاملتون، شارلزف، **القوة السوداء**، ترجمة ناجي علوش، ص١٠٨.

(٢) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢١١.

(٣) باترسون، جيمس، وكيم، بيتر، **يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة**، ترجمة محمود بن سعود البشر، نيويورك، دار Plume Book للنشر (د.ط)، ١٩٩١م، ص١٤٦.

(٤) الجوهري، يسري، **السلالات البشرية**، ص٤٦١.

(٥) جبور، جورج، **الاستعمار الاستيطاني في جنوب أفريقيا**، مجلة المعرفة، العددان ١١٨-١١٩، سنة ١٩٧١-١٩٧٢، عدد خاص عن التمييز العنصري، ص٩٧.

الأبيض[1]. إذ يشتمل سكان جنوب أفريقيا ــ حسب ترتيبهم العددي ــ على الأفريقيين الزنوج، والملونين، والأسيويين، والأوروبيين، وهذه أربع مجموعات عنصرية كبيرة[2]. وقد أطلق على مشكلة جنوب أفريقيا عدة مسميات منها : التفرقة العنصرية، والعزل العنصري، والتمييز العنصري[3].

لقد تقررت رسمياً سياسة التفرقة العنصرية بين الأوروبيين وغير الأوروبيين في جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٨، ولكن العمل بروح هذه السياسة سابق على هذا التاريخ بكثير[4]. ففي سنة ١٩١٧ خطب الجنرال سمطس في لندن فقال: "إننا بدلاً من الخلط بين البيض والسود جزافاً على الطريقة القديمة، قد أخذنا نعمل على وضع سياسة ترمي إلى المباعدة بينهما بقدر الإمكان في نظمنا، فمن ناحية تملك الأرض والاستقرار بها، وفي أوضاع الحكومة يجتهد في أن يباعد بينهما. وبهذه الطريقة نضع ملخصاً للسياسة العامة التي قد يستغرق تنفيذها مائة سنة، ولكنها في النهاية سوف تؤدي إلى حل هذه المشكلة الوطنية"[5].

وزاد هذا المعنى توكيداً وإيضاحاً المندوب السامي لاتحاد جنوب أفريقيا في لندن فقال: "إن الشركة معناها في جنوب أفريقيا الاختفاء الفعلي للأمة البيضاء التي تسكن جنوب أفريقيا، وقد تدهشون كثيراً إذا قلت لكم إن هذه الأمة البيضاء مستعدة للانتحار ولو كان ذلك بسم بطيء المفعول"[6]. وسياسة التفرقة الاجتماعية المذكورة تتناول جميع مناحي الحياة[7].

---

(١) الكيالي، إحسان، **العنصرية والفصل العنصري في جنوب افريقيا وإسرائيل**، دمشق، دار طلاس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٢١-٢٢.

(٢) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٥٨.

(٣) وير، جديون س، **تاريخ جنوب أفريقيا**، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الرياض، دار المريخ (د.ط) ١٩٨٦، ص٢٣٥.

(٤) الأيوبي صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٥٩.

(٥) العبادي، عبد الحميد، الإسلام والمشكلة العنصرية، ص٢٤.

(٦) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص١١٥.

(٧) العبادي، عبد الحميد، **الإسلام والمشكلة العنصرية**، ص٢٤.

إن التمييز العنصري الفعلي الذي مارسه البيض تاريخياً منذ بدء استيطانهم أخذ مع الزمن يتحول إلى قوانين فرضها المستوطنون، إلى أن نما التمييز العنصري في العالم خلال الثلث الأول من القرن الماضي، بظهور النظريات العنصرية التي تحاول أن تبني لنفسها استحقاقاً عليها[1]. وإن أول هذه القوانين قانون عام ١٩١١م، الذي كان يمنع الأفريقيين من نيل شهادات الجدارة الضرورية للقيام بالأعمال المتخصصة، ويحدد فئات من الوظائف محفوظة للبيض[2].

وامتدت سياسة التفرقة العنصرية إلى مجال التشريع الاجتماعي والصناعي، فصدر في عام ١٩٤٩م قانون منع الزواج المختلط ، ووضع في سنة ١٩٥١م قانون عمال البناء الذي ينص على منع الوطنيين مزاولة أعمال البناء التي تحتاج إلى كفاءة خاصة[3]، وفي سنة ١٩٥٠ صدر قانون يحدد لكل فئة من السكان مكاناً تعيش فيه، وفي سنة ١٩٥٦م صدر قانون يحدُّ من نشاط الوطنيين[4].

كما تم تخصيص ٨٨% من الأراضي الصالحة لتكون في يد البيض، وباقي الأراضي وقدرها ١٢% فهي ملك للأفريقيين السود[5].

ومن القوانين الأخرى التي طبقت ظلماً وعدواناً على أهالي جنوب أفريقيا قانون الإقامة، حيث لا يجوز لأي أفريقي ولد في جنوب أفريقيا وعاش فيها خمسين عاماً متواصلة أن يعود إليها إذا تركها لأي فترة من الزمن، وإذا عاد وبقي فيها ثلاثة أيام بدون ترخيص يعاقب بغرامة

---

(١) جبور، جورج، **الاستعمار الاستيطاني في جنوب أفريقيا**، مجلة المعرفة، العددان ١١٨-١١٩، سنة ١٩٧١-٧٢، ص٩٧.

(٢) الخطيب، عمر عودة، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص١١٥.

(٣) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٩٣.

(٤) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٩٣.

(٥) عاشور، محمد، **التفرقة العنصرية**، ص٢١.

تصل إلى عشرة جنيهات، أو بالسجن لمدة شهرين، كما أنه يفقد حقه في البقاء فيها إذا ارتكب مخالفة جزاؤها أكثر من خمسين جنيهاً[١].

كما قامت السلطات العنصرية في جنوب أفريقيا بسن قوانين لإنشاء مناطق (الريزورف) أو البانتوستان حُشر فيها السكان السود، كي لا يختلطوا مع المستوطنين البيض، وذلك تنفيذاً لسياسة الفصل العنصري[٢].

ولإعطاء صورة أوضح عن هذه الأجزاء بالأرقام، فإن (١٨,٥) مليون أسود حشروا في مساحة (٦٥,٠٠٠) ميل مربع من الأراضي القاحلة، بينما يتمتع المستوطنون البيض والبالغ عدد (٤) ملايين شخص في مساحة (٤٠,٦٠٠) ميل مربع من جنوبي أفريقيا[٣].

ولم يكن مجال التعليم أحسن حالاً من غيره من مجالات الحياة المختلفة في جنوب أفريقيا، إذ أن التعليم في هذا البلد قد خطط لإعداد غير البيض لأداء دورهم الثانوي في المجتمع، وصمم أيضاً لإعداد البيض لأداء دورهم المميز في الحياة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية[٤].

فمنذ عام ١٩١٥م تم فصل المدارس العامة على أساس عنصري، ليكون كل من الأفريقيين والملونين والبيض والأسيويين في مدارس خاصة بهم، كما تم إنشاء مدارس عامة لهدف أساسي هو فصل الأطفال البيض عن الأطفال غير البيض[٥]. ففي هذه البلاد نرى أن التفرقة العنصرية شائعة في كل شيء، في وسائط النقل، ودواوين الحكومة، ودواوين البريد،

---

[١] عاشور، محمد، **التفرقة العنصرية**، ص٢١-٢٢.

[٢] الكيالي، إحسان، **العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل**، ص٤٧-٤٨.

[٣] الكيالي، إحسان، **العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل**، ص٤٨.

[٤] وبر، جديون س، **تاريخ جنوب أفريقيا**، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ص٢٤٨.

[٥] وبر، جيدون س، **تاريخ جنوب أفريقيا**، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ص٢٤٩.

والفنادق، والمطاعم، والمتاجر، والمسارح، والملاعب، وفي الكنائس، والمستشفيات، والسجون، وفي سائر نواحي الحياة[1]. ويكفي في وصف العنصرية الزائفة التي تمارسها جنوب أفريقيا ما قاله الأستاذ محمد الغزالي، حيث يقول: "لو أن إفناء أهل البلاد الأصلاء كان أجدى على الفاتحين لأفنوهم جميعاً، أما وهذا الإفناء السريع يحرمهم الألوف المؤلفة من الرقيق الكادح الذليل، فلا حرج من استحيائهم على ألا يتجاوز محياهم هذا الوضع المهين. ولا جدال فإن الدين يملي هذا السلوك ليس النصرانية أو غيرها من شرائع الله، إنما هو دين الهوى وحده"[2].

أما أهم العوامل التي أدت إلى التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا فهي[3] :

١. الاختلافات الدينية، فالبيض مسيحيون والأفريقيون غير ذلك.

٢. تجارة الرقيق التي سادت في هذه البلاد.

٣. الصراع السياسي والفكري بين العناصر المختلفة.

٤. الصراع الاقتصادي، وامتلاك الأوروبيين كل وسائل الإنتاج.

لقد وجدت عقيدة التنمية المنفصلة أو التفرقة العنصرية في ظل الخوف، وإنها ليست ببساطة مجرد رغبة الأوروبيين في الحفاظ على حضارتهم، وإنما أكثر من هذا، فهم يخافون من أن يؤدي امتداد الحقوق السياسية، والمزايا الاجتماعية والاقتصادية، وتحقيق مبدأ مساواة غير البيض ــ أي مبدأ المساواة والعدالة ــ إلى ضياع تفوقهم وهيمنتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية[4].

---

[1] أبو شوشة، يوسف، **مشكلات معاصرة**، ص٥٨.

[2] العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص١٩٤-١٩٥، نقلاً عن الغزالي، محمد الاستعمار أحقاد وأطماع.

[3] أبو شوشة، يوسف، **مشكلات معاصرة**، ص٥٨.

[4] وير، جديون س، **تاريخ جنوب أفريقيا**، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ص٢٣٦.

المطلب الثالث : العنصرية الصهيونية :

ماهية الصهيونية :

لا يخلو تحديد مفهوم الصهيونية من اختلاف في وجهات النظر، بل وتناقض وتعارض في أحيان كثيرة، وهذا نابع من التوجه الفكري المختلف في أسسه، ومضمونه لدى متتبعي هذه الحركة[١]. حيث عرفت الصهيونية بأنها: "حركة سياسية عنصرية يهودية ذات أهداف عدوانية"[٢].

كما عرفت بأنها :"حركة قومية دينية، لها أهداف محددة، وهي تتستر وراء الشعارات الدينية اليهودية لتخفي أهدافها السياسية الحقيقية"[٣]. وعليه فالصهيونية في جوهرها ومناطها عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها مُسلِّمين، ينتابهم التعصب والغرور العنصري[٤].

واستناداً إلى ما تقدم من تعريف للصهيونية، نجد أن العنصرية إحدى المبادئ الموجهة للفكر الصهيوني وممارساته. حيث أن هذه الفكرة لها مجال تطبيقي واسع تحدد من خلاله موقف الصهاينة لا من العرب وحسب، بل ومن جميع الناس غير اليهود[٥].

---

[١] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، القاهرة، دار غريب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص٤٤٣.

[٢] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، ص٤٤٤.

[٣] الكيالي، إحسان سامي، **العنصرية الصهيونية**، ص١٤.

[٤] الهراوي، عبد السميع سالم، **الصهيونية بين الدين والسياسة**، (د.م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) ١٩٧٧م، ص٤.

[٥] غورانوف، **الصهيونية شكل من أشكال العنصرية**، المؤتمر الفكري حول الصهيونية بعنوان الصهيونية والعنصرية، بغداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، مجلد ١، ص١٧١.

نشوء الصهيونية كحركة عنصرية :

نشأت الصهيونية في القرن التاسع عشر، حيث كانت الأرضية مهيأة لإنبات ونضوج الصهيونية[١]. فكانت بذورها الأولى بعقد مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧م، حيث وضع المخطط الصهيوني الذي سيسير بموجبه اليهود، وهو إيجاد وطن ودولة للشعب اليهودي في فلسطين[٢]. وخرج هذا المؤتمر بمجموعة من المقررات ومن أهمها استعمال الوسائل كافة (دول. شخصيات) بهدف إقامة دولة "صهيونية" على أرض فلسطين[٣].

وبعد المؤتمر كان هناك نشاط مكثف لترسيخ النظرية الصهيونية العالمية، حيث تمخضت هذه النشاطات عن صدور اتفاقية (سايكس بيكو) عام ١٩١٦م، التي تقضي بتقسيم الأراضي الفلسطينية، وكذلك الحصول على وعد (بلفور) عام ١٩١٧م، القاضي بإقامة وطن قومي لليهود على تراب فلسطين العربية[٤].

ولقد تمكن الصهاينة من تحقيق ما يصبون إليه -وطن قومي لليهود- في عامي ١٩٤٨م حيث سيطروا على ثلاثة أرباع مساحة فلسطين، و١٩٦٧م حيث احتلوا باقي الأجزاء من فلسطين[٥].

---

[١] جرينفيم، إسحق، **الحركة الصهيونية**، ترجمة جودت السعد، إربد، دار الجاحظ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص١٧.

[٢] حمدان، محمد مصباح، **الاستعمار والصهيونية العالمية**. (د.م) دار المكتبة العصرية، (د.ط)، ١٩٦٧، ص١٢٠.

[٣] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، ص٤٤٦.

[٤] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، ص٤٤٧.

[٥] كنعان، جورجي، **العنصرية اليهودية**، (د.م)، (د.ت)، الطبعة الأولى ١٩٨٣، ص٢٤٩.

أما ركيزتي العنصرية الصهيونية أو التعصب الصهيوني فهما :

١- الشعور بالتمايز والتفوق[١] :

يرى بنو إسرائيل أن لهم مكانة خاصة دونها جميع الناس، وأنهم شعب الله المختار مهما كان سلوكهم ومهما كانت أفعالهم، فهم أبناء الله وأحباؤه حسب زعمهم. كما يرى بنو إسرائيل أن نسبهم المتصل بالأنبياء كاف لتفضيلهم على الناس جميعاً، حيث يرون أن منزلتهم ثابتة مهما اقترفوا من معاص وخروج عن المنهج الحق[٢].

٢- تنمية الإحساس بالاضطهاد[٣] :

والركيزة الثانية التي ارتكز عليها الفكر الصهيوني العنصري في تكوين حالات التعصب عند اليهود هي : بث مشاعر الإحساس بالاضطهاد عندهم. فالمفكرون الصهاينة على اختلاف آرائهم يجمعون على أن اليهود مضطهدون[٤]. فيعيش اليهودي ولديه مشكلة الشعور بالاضطهاد بسبب عنصريته، وتخيله أن كل ما يحل به من مشاكل في علاقاته بالأمم الأخرى إنما يرجع إلى أنه يهودي، وإلى أن الأشخاص الآخرين يكرهونه لهذا السبب[٥].

---

[١] القاضي، وائل أمين، **التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر، جامعة عين شمس، (د.ت) ص٤١.

[٢] صادق، وفاء، **أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة**، عمان، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٢٥.

[٣] القاضي، وائل أمين، **التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٤٢.

[٤] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، ص٤٥٦.

[٥] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، ص٤٥٧.

مصادر التعصب الصهيوني :

١. النصوص الدينية اليهودية من خلال (التوراة) :

في بداية الحديث لا بد لنا أن نفرق ما بين رسالة موسى ـ عليه السلام ـ، وبين الصهيونية كحركة سياسية عنصرية توسعية استيطانية، تقوم على عقيدة ترتكز مبادئها على الاستعلاء والاستغلال، وتستند إلى نظريات السيطرة والعدوان[١].

فقد سعت النصوص الدينية المحرفة إلى غرس روح العنصرية في نفوس اليهود ضد بني البشر. فقد جاء في سفر يوشع:" والرب إلهكم هو ينفيهم من أمامكم ويطردهم من قدّامكم فتملكون أرضهم كما كلمكم الرب إلهكم[٢].

كما جاء أيضا في سفر التكوين :" وقال الرب لأبرام ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا، وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التي ترى لك ولنسلك إلى الأبد[٣].

٢. النصوص من التلمود:

سعت النصوص الدينية اليهودية المحرفة إلى غرس التعصب في نفوس اليهود ضد بني البشر. فقد جاء في التلمود :" أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أممي إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية"[٤].

---

[١] القاضي، وائل أمين، **التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٤٣.

[٢] **سفر يوشع**، الإصحاح الثالث والعشرين، ٥-٦، انظر الكتاب المقدس، القاهرة، دار الكتاب المقدس.

[٣] **سفر التكوين**، الإصحاح الثالث عشر، انظر الكتاب المقدس.

[٤] الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، (د.م)، مكتبة الوعي الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٠٠.

كما جاء أيضاً: "أنه لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب"[١].

ويقول التلمود :" اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجّي أحداً ــ من باقي الأمم ــ من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين"[٢].

٣. الفكر الصهيوني:

على ضوء أفكار الأوائل وتعاليمهم بنت الصهيونية فلسفتها، وبرامجها السياسية والفكرية متخذة مجموعة من القضايا، والمعتقدات محوراً لعقيدتها كوحدة الجنس اليهودي. فكانت بنية الفكر الصهيوني تدور حول "ثالوث وحدة الوجود"، وهو "الشعب ... الله ... الأرض"، أي قدسية الأرض والشعب، وخصوصية الإله لبني إسرائيل وحدهم. [٣] والوصية الأولى في العهد القديم "لا يكن لك آلهة أخرى"، حيث جعل هذا الفكر الدين اليهودي ديناً اقتصارياً[٤].

كما انقسمت الحركة الصهيونية إلى قسمين: الأول: الجماعة التي تحركها النزعة الدينية الثقافية، وغرضها أن ترى في فلسطين مركزاً تقام فيه الشعائر الدينية اليهودية بكامل الحرية[٥]. والثاني: هي الفئة التي لم تلبث أن قويت حتى طغت على الأولى، وهي الصهيونية السياسية

---

[١] الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ص٢٠٠.

[٢] نصر الله، يوسف، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص٩٠.

[٣] القاضي، وائل أمين، **التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٥٤-٥٥.

[٤] القاضي، وائل أمين، **التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٥٥.

[٥] حمدان، محمد مصباح، **الاستعمار والصهيونية العالمية**، ص١٢١.

العملية التي ترى في إنشاء دولة صهيونية في فلسطين مطلباً حتمياً يحشد فيها المهاجرون من جميع أنحاء العالم، وخاصة الدول الأوروبية التي يكثر فيها اليهود[١].

سمات العنصرية الصهيونية :

تتسم العنصرية الصهيونية بمجموعة من السمات التي تميزها عن غيرها من الأشكال العنصرية الأخرى، وهذه السمات هي [٢] :

١. الحقد على من عداهم من البشر.
٢. استغلال الدين في زرع العنصرية في قلوب النشء.
٣. تزييف التاريخ.
٤. مصادرة الفكر.

العنصرية الصهيونية في التطبيق :

درج الصهاينة على بث الأساطير والأكاذيب والخرافات في نفوس اليهود، وشحنهم بأفكار التفوق العنصري والذكاء اليهودي والنقاء العرقي، وإيقاظ مشاعر التعصب والانعزال في نفوسهم.

يقول موشي مينوحين :" علمونا في الجمناز يوم "المدارس الثانوية" أن نكره العرب ونحتقرهم، وعلمونا فوق هذا كله أن نطردهم من وطننا وأرضنا[٣].

ومن الأمثلة على العنصرية الصهيونية في التمييز بين العرب واليهود في إسرائيل: التمييز في مجال العمل، حيث لا تستخدم الأيدي العاملة العربية، وإن استخدمت منحت أجوراً أقل. وفي مجال السكن : إجبار العرب على السكن في أماكن معينة، وحرمانهم من الإقامة في بعض المناطق الخاصة مثل الكرمل، وتركهم في أحوال سكنية سيئة وغيرها الكثير[٤].

---

[١] حمدان، محمد مصباح، **الاستعمار والصهيونية العالمية**، ص١٢٢.

[٢] الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي**، ج١، ص٧٦-٨٠.

[٣] حسين، غازي، **العنصرية في القوانين الإسرائيلية**، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٢، سنة ١٩٩٧، ص٧٢.

[٤] القشطيني، خالد، **الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨١م. ص٩٨.

المبحث الثاني : الآثار الناجمة عن العنصرية :

هناك آثار حتمية للعمل العنصري الممارس ضد الآخرين، ويمكن تصنيف هذه الآثـــار إلى آثار عائدة على الأفراد، وأخرى عائدة على المجتمع، وثالثة عائدة سلباً على التربية، وذلـك على النحو الآتي :

المطلب الأول : الآثار العائدة على الأفراد :

وهي تلك الآثار العائدة بضورة مباشرة على الأشخاص باعتبارهم أفراداً، ولكلٍ كيـــان قائم بذاته، بمعنى آخر هي : تلك الآثار التي تمس الإنسان من الداخل لتوجه سلوكه بعد ذلك.

ومن هذه الآثار العائدة على الأفراد :

١. العدوان :

وهو السلوك العدواني الموجه نحو الآخرين، نتيجة لترسخ العنصرية في القلوب، سـواءً كان هذا العدوان بدنياً أم نفسياً. إذ تجعل العنصرية الإنسان في حالة كره دائم للغير، وخاصـــة أولئك الذين لا يتفق معهم في اللون أو الجنس، أو ...الخ.

ويعرف السلوك العدواني على أنه : سلوك يصدره الفرد لفظياً أو بدنياً أو مادياً، صريحاً أو ضمنياً، مباشراً أو غير مباشر، ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذىً بدنياً أو مادياً للشـخص نفسه ــ صاحب السلوك العدواني ــ أو للآخرين[١]. وهذا السلوك العدواني إنما ينطـوي علـى الإكراه والأذى، وقد يظهر هذا السلوك في الحياة اليومية مرتبطاً مع الغضب، أو مـع السـلوك الهادف إلى التملك[٢].

---

[١] طشطوش، رامي عبد الله، **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض مستوى العدوان وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى عينة خاصة من الأطفال**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م، ص٣.

[٢] طشطوش، رامي عبد الله، **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض مستوى العدوان وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى عينة خاصة من الأطفال**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص١.

٢. الإنطوائية :

تعمل العنصرية على جعل الإنسان انطوائيا على نفسه، وعلى جماعته التي ينتمي إليها باللون أو الجنس أو الدم، وهذا يعني عدم التواصل مع الآخرين، وعدم إقامة علاقات معهم، وذلك لأنه لا يرى الحق والخير إلا في جانب الجهة أو الفكرة التي يتعصب لها، حيث يعرف الانطواء على أنه : الابتعاد عن الآخرين، أو تجنب إقامة علاقة بهم[١].

ويعرف الانطواء على أنه : ميل الفرد لاجتناب الآخرين، فتتسم علاقاته معهم بأنها محدودة للغاية[٢]. وقد أكد الباحثون أن الانطواء عبارة عن وجود نقص في السلوك الاجتماعي، وعجز في القدرة على إقامة علاقات عاطفية أو انفعالية سوية مع الآخرين، وتحاشي التفاعل الاجتماعي[٣].

٣. كراهية الغرباء :

تعمل العنصرية على ملء القلوب بالبغض والكراهية للغير، خاصة لأولئك الذين يختلفون عنهم في اللون أو الدم ...الخ، إذ تكون النظرة إلى الغير باعتبارهم أدنى منهم مكانة وقدرا، يفرز الكاره كراهيته على الآخرين، تداويا بهذا الإفراز، أو رغبة في إلحاق الضرر به[٤].

---

[١] عبد الله، معتز سعيد، **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**، ص٤٦٩.

[٢] المزاهرة، رانيا عيسى، **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض العزلة وزيادة السلوك الاجتماعي لدى عينة من المراهقات**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م، ص٦.

[٣] المزاهرة، رانيا عيسى، **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض العزلة وزيادة السلوك الاجتماعي لدى عينة من المراهقات**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٦.

[٤] المبارك، راشد، **فلسفة الكراهية**، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص٢٩.

ولقد كانت الكراهية النار والوقود والسلاح والذخيرة، التي فتك بها أو بسببها أعداء البشر بضحاياهم وأبادوهم، وليست الحروب الصليبية وهمجية التتار إلا أمثلة لما تختزنه نفوس بعض البشر من شرور وآثام أشعلتها الكراهية بسبب العرق أو الدين[1].

٤. الحقد :

الحقد أمرٌ مرتبط بالكراهية للغير، فهو أثر بدهي لها، إذ يكون الأمر كرهاً بداية ويبقى ذلك في القلب، ليتحول بعد ذلك إلى حقد مرير يأكل قلب صاحبه ويتفجر ناراً على المحقود عليهم.

فالحقد نار تضرم في الفؤاد وحريق يلتهم الأجساد، وهو انفعال نفسي يؤدي إلى تأثيرات حادة ومزمنة على باطن الإنسان، ومظهره الخارجي وسلوكه، وتصل دائرته إلى الآخرين فتطالهم آثاره وأضراره[2].

٥. الاستعلاء على الآخرين والسخرية منهم :

من آثار العنصرية أنها تولد في النفس نوعاً من الاستعلاء ــ التكبر ــ على الآخرين تشوبها النظرة الدونية للغير، فغير الفئة التي ينتمي إليها هم دواب، ولا يجب التعامل معهم والواجب هو الترفع عنهم.

---

[1] المبارك، راشد، **فلسفة الكراهية**، ص٣١.

[2] طافش، وليد، **الشباب ومعركة الحياة المعاصرة**، (د.م)، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣٩.

المطلب الثاني : الآثار العائدة على المجتمع :

وهي تلك الآثار التي تمس حياة الجماعات باعتبارهم كياناً واحداً أو وحدة واحدة، وهذه الآثار هي :

١. الصراع :

ومن صوره حروب الإبادة الجماعية التي كانت ضد المسلمين، أو ضد غيرهم، يجمعها هدف واحد، وهو القضاء على مجموعة من الأشخاص ــ كبيرة أو صغيرة ــ لا رغبة بهم كونهم يختلفون في الجنس أو اللون أو المعتقد.

والصراع هو : الاختلافات التي يمكن إدراكها بين طرفين أو أكثر، بحيث تكون مصالح الأطراف متعارضة بشكل تبادلي، حيث تتحقق مكاسب طرف على حساب الطرف الآخر[١].

ومن أمثلة ذلك ما فعلته أمريكا بالهنود الحمر، ومن الأمثلة أيضاً ما يتعرض له المسلمون في الهند على يد الهندوس وأصحاب العقائد الأخرى، حيث تنتشر عمليات اقتحام قرى المسلمين وقتل كل من فيها في أي وقت[٢]، وفي أيامنا الحاضرة كما في الشيشان وفلسطين والعراق والبوسنة.

وللصراع نتائج سلبية منها [٣]:

١. يؤدي إلى ضرر وخسارة نفسية وجسمية.

٢. يؤدي إلى قطع العلاقات الاجتماعية بين الأطراف المتصارعة.

٣. تصعيد الخلافات باتجاه عدائي.

---

[١] القرعان، عاطف بدري راشد، **إدارة الصراع**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، ص١٤.

[٢] الباش، حسن، **زحف العنصرية ومواجهة الإسلام**، ص٨٩.

[٣] القرعان، عاطف بدري راشد، **إدارة الصراع**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٣٢.

٢. الظلم :

من النتائج الحتمية للعنصرية الظلم بجميع أنواعه وأشكاله، كان اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً، ومن صور هذا الظلم إسناد الأمر إلى غير أهله، تعصباً ومحاباة للفئة التي ينتمي إليها. وصورة أخرى من صور هذا الظلم عدم المساواة أمام القانون، حيث يترتب على عدم تطبيق هذا المبدأ لوحده انهيار المساواة وتحطم أسس العدالة، والتمييز بين الناس وجعلهم طبقات يعلو بعضها على بعض[1].

٣. شيوع الجريمة :

يعتبر تفشي الجريمة بأشكالها المتعددة ــ كالقتل والسرقة والسطو المسلح ــ نتيجة حتمية للعنصرية، إذ أنها تنمي في النفوس مشاعر الدونية والكراهية، مما يحدو بصاحبها إلى التعدي على الآخرين.

٤. تجزئة المجتمع إلى وحدات متنافرة :

تعمل العنصرية على تفكيك الكيان الواحد إلى مجموعات صغيرة، تسود بينهم الفرقة، ويملأ قلوبهم السخط والنقمة.

٥. ضياع ثقافات الأقليات :

إذ يؤدي التمييز العنصري إلى عدم احترام لغة أقلية من الأقليات وثقافتها.

---

[1] القرشي، باقر شريف، **النظام السياسي في الإسلام**، بيروت، دار التعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ص٢١٦.

المطلب الثالث : الآثار التربوية :

للعنصرية في المجال التربوي ــ التعليمي ــ آثارٌ سلبية تفتك بالعملية التعليمية التربوية وهذه الآثار هي :

١. إدراج التنميط العنصري في المواد التعليمية، بمعنى غرس العنصرية في نفوس النشء من خلال المواد التعليمية، مما يؤدي إلى تعليم الأطفال قبول العنصرية كقاعدة أو حقيقة راسخة.

٢. عدم توفير مناهج ملائمة لجميع الأطفال : حيث تعمل العنصرية علـــى إيجـاد المنـــاهج التعليمية، التي تنمي ثقافة فئات معينة من أبناء الشعب الواحد على حساب الفئات الأخـــرى المقهورة، وبالتالي ضياع هذه الفئات.

٣. قتل الدافعية الداخلية للتعلم لدى الطلاب الذين يمارس ضدهم التمييز العنصري.

٤. التفرقة بين الطلاب في المعاملة، بناءً على موقعهم داخل المجتمع، ومن صور هذه التفرقـة مضاعفة العقوبة، والفصل التعسفي ... الخ.

٥. يعمل التمييز العنصري على الامتناع عن تدريب المدرسين، تدريبـــاً يفـــي بالاحتياجـــات الخاصة للصفوف المتنوعة ثقافياً، كما يعمل التمييز العنصري على الامتنـــاع عـــن تقديـــم التمويل الكافي لدعم تعليم جميع الأطفال.

الفصل الثالث

علاج الإسلام للعنصرية

المبحث الأول: من حقوق الإنسان في الإسلام

المبحث الثاني: الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي

المبحث الثالث: نماذج من التشريعات العملية التي تؤشر على محاربة الإسلام للعنصرية

تمهيد :

كثيرة هي المشكلات التي تقتحم مناحي الحياة المختلفة، وتكاد هذه المشكلات أن تقضي على المجتمعات لكونها تصيب الصغير والكبير على حد سواء، ودائماً تحاول المجتمعات أن تصف العلاج المناسب لهذه المشكلات على اختلاف أنواعها، لكي يعيش المجتمع في راحة وسعادة.

ويجيء الإسلام ليضع حلولاً شافية لجميع مشكلات الحياة، بهدف إسعاد الناس في الدنيا والآخرة. ودائماً يكون الحل الإسلامي حلاً شاملاً شافياً لا نقص فيه، ولا يعتريه تفريط أو إفراط، بل يضع الإسلام يده على موطن الخلل، وبعدها يسوق لنا العلاجات المناسبة.

والعنصرية من المشكلات التي فتكت بالمجتمعات، فقد وضع لها الإسلام علاجاً شافياً، وذلك من خلال تعاليم القرآن والسنة المطهرة، حيث أقر الإسلام مجموعة من الحقوق والواجبات والمبادئ الأساسية، التي إن تمسكت بها المجتمعات ساد الإخاء والمحبة وروح الجماعة، وإن تخلت عنها حل الدمار والبغض والكراهية.

المبحث الأول : من حقوق الإنسان في الإسلام :

المطلب الأول : حق الكرامة :

من بين مخلوقات الله الكثيرة اختص القرآن الكريم الإنسان بقيمة خاصة، ومكانة متميزة، فهو المخلوق الوحيد الذي تحدث عنه الخالق جل وعلا أنه قد خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه. [1] يقول تعالى :"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٢٨)فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "[2].

وقد أوجب الإسلام تكريم الإنسان لذات الإنسان[3]، يقول تعالى :" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[4].

يقول سيد قطب في معنى هذه الآية :" وقد كرم الله هذا المخلوق البشري على كثير من خلقه، كرمه بخلقته على تلك الهيئة، بهذه الفكرة التي تجمع بين الطين والنفخة، فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان، وكرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرته، والتي استأهل بها الخلافة في الأرض، يغير فيها ويبدل، وينتج فيها وينشئ، ويركب فيها ويحلل، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة"[5].

---

[1] خضر، محمد حمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣.

[2] القرآن الكريم، **سورة الحجر**، آية رقم (٢٨-٢٩).

[3] خليفة، عبد الكريم، **حقوق الإنسان في العدالة الاجتماعية في الإسلام**، الرباط، ١٩٩٧، سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين، **حقوق الإنسان في الإسلام بين الخصوصية والعالمية**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ص٢٧٠.

[4] القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، آية رقم (٧٠).

[5] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٤، ص٢٢٤١.

وإن من تكريم الله ﷻ للإنسان أنه خلقه في أحسن صورة، وميزه بها عن جميع المخلوقات، ليكون بذلك أهلاً لتحمل المسؤولية[1]، يقول تعالى :" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "[2].

كما سخّر الله ﷻ لهذا الإنسان ما في السماوات وما في الأرض، قال تعالى :" وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "[3].

ومن مظاهر التكريم للإنسان، أن الله تعالى منحه العقل والإرادة وحرية الاختيار، إذ تميز الإنسان على سائر المخلوقات بأن وهبه الله تعالى العقل الذي يميز به الخير من الشر، والخبيث من الطيب، وزوده تبعاً لذلك بالإرادة التي يستطيع بواسطتها أن يختار ويوازن بين الأمور. فطريق الحق مرسوم، والمنهج واضح جلي، والعقل والإرادة منحة ربانية، وما على الإنسان سوى المفاضلة بين الأمور، والاختيار بكامل الإرادة[4].

يقول الله تعالى :" إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا "[5].

---

[1] بو طالب، عبد الهادي، **حقيقة الإسلام**، بيروت، أفريقيا الشرق، (د.ط)، ١٩٩٨م، ص١٦٣.

[2] القرآن الكريم، **سورة التين**، آية رقم (٤).

[3] القرآن الكريم، **سورة النحل**، آية رقم (١٤).

[4] الإبراهيم، محمد عقلة، **الإسلام حقيقته وموجباته**، عمان، مكتبة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص ٩٣-٩٤.

[5] القرآن الكريم، **سورة الإنسان**، آية رقم (٣).

ومعنى ذلك أن الإنسان أكرم على الله من الأرض وما على الأرض، أكرم عليه من الأرض المقدسة وغير المقدسة[1]. وقد حرص الإسلام على ذكر هذه الكرامة في نصوص كثيرة من القرآن والسنة، لم تترك خلقاً جميلاً مما تتحقق به كرامة الفرد في المجتمع إلا حثت عليه، وكررت النهي عن الإساءة إليه بمختلف مظاهر الإساءة[2].

يقول تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[3].

وهذا التكريم للنوع الإنساني لا يقتصر على المسلمين إنما يشمل غيرهم مهما تختلف أجناسهم وأديانهم[4].

ومن أجل تكريم الإنسان قام رسول الله ﷺ لجنازة يهودي، ففي الحديث كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما : إنها من أهل الأرض ــ أي من أهل الذمة ــ فقالا : إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام ، فقيل له : إنها جنازة يهودي، فقال : أليست نفساً[5].

---

(1) بليق، عز الدين، **دفاعاً عن كرامة الإنسان والإسلام**، بيروت، دار الفتح، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٣٠٠.

(2) السباعي، مصطفى، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، بيروت، دار الوراق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص١٢١.

(3) القرآن الكريم، **سورة الحجرات**، آية رقم (١١).

(4) معروف، بشار عواد، **الحريات وأنواعها وضوابطها في الإسلام**، سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، **الحقوق في الإسلام**، عمان، ١٩٩٤، ج٢، ص٣١٨-٣١٩.

(5) رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الجنائز**، باب من قام لجنازة يهودي، حديث رقم (١٣١٢)، انظر ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، المكتبة العصرية، ج٣، ص ١٧٦١.

ومن أجل ذلك التكريم أخبر الصادق المصدوق محمد ﷺ :" لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار"[1]. ويقول ﷺ:" اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم"[2].

إن خالق الكائنات البشرية إله واحد، فهي لذلك أشخاص متساوية فيما بينها، وليس الفرق فرقاً نوعياً ــ كما عند أرسطو الذي يجعل من الأرقاء مجرد آلات حية ــ إنه فرق كيفي : فهناك المؤمن وغير المؤمن[3]، والرسالة الإلهية إذ تخاطب المؤمنين وغير المؤمنين جميعاً ودونما تفريق، تعترف لهؤلاء وأولئك بتساو نوعي. فليس هناك "أنا" وضيع و"أنا" رفيع، وإنما هي ذوات متساوية أمام الله والمجتمع[4]، والكل يجتمع تحت مظلة قوله تعالى :" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "[5].

يقول سيد قطب :".ومن التكريم أن يكون الإنسان قيماً على نفسه، محتملاً تبعة اتجاهه وعمله، فهذه هي الصفة الأولى التي بها كان الإنسان إنساناً، حرية الاتجاه وفردية التبعية. وبها استخلف في دار العمل، فمن العدل أن يلقى جزاء اتجاهه وثمرة عمله في دار الحساب[6].

---

[1] رواه الترمذي في سننه، **كتاب الديات**، باب الحكم في الدماء، حديث رقم (١٤١٩). ج٢، ص٤٢٧، انظر **سنن الترمذي**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، وقال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب.

[2] رواه الترمذي في سننه، **كتاب الجنائز**، باب رقم (٣٣)، حديث رقم (١٠٢٤)، ج٢، ص٢٤٢، انظر **سنن الترمذي**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، وقال أبو عيسى الترمذي، هذا حديث غريب.

[3] الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص ١٤٣-١٤٤.

[4] الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص١٤٤.

[5] القرآن الكريم، **سورة الحجرات**، آية رقم (١٣).

[6] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص٢٢٤١.

هذه هي كرامة الإنسان في الإسلام، سياج من الصيانة والحصانة، هي ظل ظليل ينشره قانون الإسلام على كل فرد من البشر، ذكراً أو أنثى، أبيضاً أو أسوداً، ضعيفاً أو قوياً، فقيراً أو غنياً، من أي ملة أو نحلة، ظل ظليل ينشره قانون الإسلام على كل فرد يصون به دمه أن يسفك، وعرضه أن ينتهك، وماله أن يغتصب، وضميره أن يتحكم فيه قسراً، وتعطل حريته خداعاً ومكراً[1]. عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[2].

وقيمة هذه الإجراءات هو إشعار كل فرد بأن له حرمة لا يجوز أن ينتهكها عليه الآخرون، ولا تقل حرمة أحد عن حرمة أحد؛ فهم فيها سواء، وهم جميعاً مؤمَّنون في المجتمع المسلم الذي يقوم على منهج الله وشرعه. فيكفل للناس فيه هذه الكرامة، ويصون هذه الحرمات. وهكذا يتتبع الإسلام كل ناحية من حياة الإنسان، الوجدانية والاجتماعية، ليؤكد فيها معنى الكرامة[3].

المطلب الثاني : حق الحياة :

من الأصول الأساسية التي يتبناها الإسلام ويضع لها من القواعد والتشريعات ما يحفظها ويحوطها بالعناية والرعاية هذا الحق ــ حق الحياة ــ. فالحياة منحة ربانية، أعطيت للإنسان ليعمل على حفظها وصيانتها إلى أن يأتي الأجل المحتوم، الذي لا يعلمه إلا الخالق جلَّ وعلا[4].

---

[1] الدومي، أحمد عبد الجواد، **الإسلام منهاج وسلوك**، بيروت، منشورات المكتبة العصرية (د.ط)، (د.ت)، ص١٨-١٩.

[2] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الإيمان**، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (١٠)، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١، ص٧٤.

[3] قطب، سيد، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، (د.م)، مطابع عيسى البابي الحلبي، الطبعة السادسة، ١٩٦٤م، ص٦٢.

[4] خضر، محمد حمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، ص٢٣.

وهكذا عمل الإسلام على حماية هذه النفس، وشرع لحفظها مجموعة من الأحكام، كوجوب تناول ما به قوامها من طعام وشراب، ومعاقبة من يتعدى عليها، وتحريم تعريضها للهلاك[1]. حيث يعد القرآن الكريم إزهاق الروح الإنسانية جريمة لا تليق بكرامة الإنسان، كما أن الحرص على تجنيبها الهلاك من أعظم النعم الإسلامية للإنسانية، يقول تعالى :" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ"[2].

كما حرم الله قتل النفس بغير حق، وأنزل اشد العقوبة بمرتكب ذلك[3]، قال تعالى :"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"[4].

وقد أعطى الإسلام حق انتزاع الحياة من الأفراد للدولة فحسب، وفق قانون الجنايات، لمصلحة المجتمع وحماية الأفراد[5]، وفي ذلك يقول تعالى :" وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[6].

---

[1] زيدان، عبد الكريم، **الوجيز في أصول الفقه**، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م، ص٣٨٠.

[2] القرآن الكريم، **سورة المائدة**، آية رقم (٣٢).

[3] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص٧٠.

[4] القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، آية رقم (٣٣).

[5] السباعي، مصطفى، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، ص٥٩.

[6] القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية رقم (١٧٩).

ولم يكتف التشريع الإسلامي بإعلان هذا المبدأ، ــ حق الحياة ــ بل أعلن مع ذلك وجوب صيانة الحياة من كل ما يقضي عليها، أو يتلفها أو يضيعها، فأعلن وجوب العناية بالصحة العامة، ودفع الأمراض والأوبئة عن المجتمع[1]. وأمر الإسلام الأفراد برعاية صحتهم، ونهاهم عن كل ما يضر بها ويضعفها. فعن عبد الله بن عمر قال : " قال لي النبي ﷺ: ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: إني أفعل ذلك. قال : فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونَفِهَت[2]، وإن لنفسك حقا، ولأهلك حقا، فصم وأفطر، وقم ونم"[3].

ومعنى "وإن لنفسك عليك حقاً" :" أي تعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية، مما أباحه الله للإنسان، من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها البدن"[4].

وهكذا فالدين الإسلامي لا يميز بين حياة لشخص وآخر، فحياة شخص في أقصى الشرق مثل حياة شخص في أقصى الغرب[5].

المطلب الثالث : حق الحرية :

الحرية من حقوق الإنسان الذي كرمه الله، فهي التي تتيح له أن يطلق طاقاته المادية والفكرية والنفسية لخلق مجتمع أفضل[6]، حيث لا يرى الإسلام قيمة للحياة الإنسانية بدون حرية، فقد وهبها الله ﷻ للإنسان، وفتح له أبواب الاختيار والتمييز بمقتضى ما منحه من عقل

---

(1) السباعي، مصطفى، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، ص٦٠.

(2) نَفِهَتْ: ضعفت وهلكت.

(3) رواه البخاري، في صحيحة، **كتاب التهجد**، باب (٢٠)، حديث رقم (١١٥٣)، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٣، ص١٥٨١.

(4) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، المكتبة العصرية، (د. ط)، ٢٠٠١، ج٣، ص١٥٨١.

(5) العميريني، علي بن عبد العزيز، **الإسلام والتفرقة العنصرية**، ص٢٨.

(6) محمود، جمال الدين محمد، **الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة**، ص٢٨٢.

فقد وهبها الله ﷻ للإنسان، وفتح له أبواب الاختيار والتمييز بمقتضى ما منحه من عقل وإرادة[1].

وهنا لا بد أن نقر حقيقة، وهي أنه لا توجد حرية مطلقة إلا لمن بيده الخلق والأمر، وحرية الإنسان محاطة بمجموعة من الحقوق، والتي بدورها تقيد هذه الحرية، ومن هذه الحقوق حقوق شخصية، وأخرى اجتماعية، وثالثة ربانية، ويجب إعطاء كل ذي حق حقه[2].

جوانب الحرية :

١. حرية العقيدة (الحرية الدينية) :

يؤكد الإسلام أن الإنسان يولد حراً، وأن فطرته توجهه نحو التدين، وجاء في الحديث الشريف :" ما من مولود يولد إلا على الفطرة"[3]، فعندما يختار الإنسان بفطرته ما يشاء من الديانات فإن الإسلام لا يكرهه على تبديل عقيدته واعتناق الإسلام، وإن كان يدعو إلى ذلك[4].

فحرية العقيدة في الإسلام حق من حقوق الإنسان، يقول تعالى :" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"[5]، ويقول تعالى :" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"[6].

---

(١) خضر، محمد حمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، ص٢٥.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، ج١، ص١٤٣-١٤٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، **كتاب القدر**، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم (٢٦٥٨) انظر صحيح مسلم، الرياض، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص١١٥٧.

(٤) سليمان، حسن سيد، **حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي**، مجلة دراسات استراتيجية، العدد الرابع، عام ١٩٩٥، الخرطوم، ص١١٣.

(٥) القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية رقم (٢٥٦).

(٦) القرآن الكريم، **سورة يونس**، آية رقم (٩٩).

فالحرية الدينية مكفولة في الإسلام، فليس لغيره حق إكراهه على ما يعتقده بوسيلة من وسائل الإكراه، وإنما يكون له الحق في دعوته بالإقناع بدليل العقل[1]، يقول الله تعالى :" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[2].

ومن سيرة الخلفاء الراشدين لنا عبرة وعظة، فعن وسق الرومي قال : كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب ــ رضوان الله عليه ــ وكان يقول لي :" أسلم؛ فإن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم من ليس منهم، قال : فأبيت. فقال :"لا إكراه في الدين". فلما حضرته الوفاة أعتقني وقال : "اذهب حيث شئت"[3].

ولتجسيد الحرية الدينية نرى عمر بن الخطاب يعطي عهداً لأهل بيت المقدس بعد فتحها، وجاء فيه :" هذا ما أعطى عبد الله عمر ــ أمير المؤمنين ــ أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها. إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود"[4].

---

[1] الدومي، أحمد عبد الجواد، **الإسلام منهاج وسلوك**، ص١٤٧.

[2] القرآن الكريم، **سورة النحل**، آية رقم (١٢٥).

[3] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت)، ص٢١٠.

[4] رضا، محمد، **الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين**، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص٢٠٦.

٢. حرية الفكر :

لقد أيقظ القرآن الكريم العقل البشري من غفوة كانت قد ألمت به، وحطم كثيراً من الحواجز التي كانت مضروبة حول هذا العقل، ثم وجهه في مهارة فائقة نحو قضايا الوجود ومشكلات الحياة، وجعل له سلطاناً في إدراك وتنظيم العلاقات التي تقوم بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان وربه[١].

يقول تعالى : " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ "[٢].

ويقول تعالى :" أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ "[٣].

وهكذا لا يضع الإسلام قيداً على حرية الفكر إلا حماية للدين باعتباره أول الضرورات للإنسان، فلا يتقيد فكر إلا حماية للعقيدة الإسلامية في أصولها التي تقوم عليها[٤].

---

[١] الدومي، أحمد عبد الجواد، **الإسلام منهاج وسلوك**، ص١٤٨.

[٢] القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية رقم (١٦٤).

[٣] القرآن الكريم، **سورة الأعراف**، آية رقم (١٨٥).

[٤] محمود، جمال الدين محمد، **الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة**، ص٢٩٧.

هذا ما أمر به القرآن الكريم، لأن الحرية الفكرية من مميزات الإنسان بين الكائنات الحية ومن ضرورات الحياة[1]، وقد أكد رسول الله ﷺ ما جاء في القرآن الكريم فقال :" لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا"[2]. وهذا تشجيع على عدم التقليد والعمل بمقتضى العقل والاعتماد على التفكير[3].

ولنا في سلفنا خير عبرة، فها هو أبو حنيفة يعلم طلابه معنى الحرية، وذلك من خلال حرية الكلام الممنوحة لهم في مجالس العلم، حيث كان يتكلم أصحابه في مسألة من المسائل ويكثر كلامهم وترتفع أصواتهم[4].

٣. الحرية الإنسانية :

ونعني بها أن يكون الإنسان غير مملوك لأحد، لا في نفسه ولا في بلده ولا في قومه وأمته، فالإنسان الحر لا يملكه قومه، ولا مجتمعه، ولا دولته، لأنه متساو مع قومه ومجتمعه في إنسانيته الحرة.

والدولة كيان معنوي يقوم به أفراد من الشعب لخدمة الشعب[5]. حتى أن رئيس الدولة في الإسلام ليس إلا خادماً لمصلحة الشعب، ومن هنا جاء قول أبي بكر الصديق عندما ولي الخلافة :" فإني وليت أمركم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن، وسنّ النبي ﷺ السنة، وعلّمنا

---

[1] الزلمي، مصطفى إبراهيم، **حقوق الإنسان في الإسلام**، ندوة قسم الدراسات القانونية، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، بيت الحكمة،١٩٩٨م، ص٢٦.

[2] رواه الترمذي في سننه، **كتاب البر والصلة**، باب ما جاء في الإحسان والعفو، حديث رقم (٢٠٧٥)، انظر **سنن الترمذي**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ج٣، ص٢٤٦، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

[3] الزلمي، مصطفى إبراهيم، **حقوق الإنسان في الإسلام**، ص٢٦.

[4] غاوجي، وهبي سليمان، **الإمام أبو حنيفة**، مكتب التربية العربية لدول الخليج، من أعلام التربية العربية الإسلامية، ١٩٨٨م، ج١، ص١٤٧.

[5] السباعي، مصطفى، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، ص٧٦-٧٧.

فعلمنا، واعملوا أيها الناس أن أكيس الكيس التقي، وأعجز العجز الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق"[1].

فالإنسان منذ ولادته يولد حراً لا يملكه أحد، وخير دليل على ذلك تلك القصة التي حدثت في عهد عمر بن الخطاب، قصة المصري وابن عمرو بن العاص حيث جاء فيها :" قدم رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب، فقال :يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك، قال: ومالك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال: فرسي ورب الكعبة فلما دنا مني عرفته فقلت : فرسي ورب الكعبة" فقام إليَّ يضربني بالسوط ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين، فبعث عمر يطلب عمرو ابن العاص وابنه فجاءا، فقال عمر للمصري: اضرب ابن الأكرمين. فو الله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، والتفت عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وقال له: أيا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"[2].

٤. الحرية السياسية :

وهي حق الإنسان في ولاية الوظائف الإدارية في الدولة، إذا كان كفؤاً لها. وهي كذلك حقه في إبداء الرأي، وهي بشقيها أن الحكم وسيلة لخدمة المجتمع، لا وسيلة للسيطرة عليه[3].

حيث أسس الإسلام الحرية السياسية والمشاركة في تسيير أمور المجتمع على قاعدة الشورى، وهي من أشد القواعد التي يضعها الإسلام للحكم في المجتمع وضوحاً وظهوراً[4]،

---

[1] الشافعي، محب الدين أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، **الرياض النظرة في مناقب العشرة**، تحقيق عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٣٤.

[2] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص٩٩.

[3] خضر، محمد حمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، ص٤١.

[4] محمود، جمال الدين محمد، **الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة**، ص٣٠٨.

يقول تعالى :" وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"[1]، ويقول تعالى :" وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"[2].

وقد حمل إلينا تاريخ الإسلام أخباراً عن حرية إبداء الرأي في صدر الإسلام. فها هو رسول الله ﷺ يستشير أصحابه في أمر أسرى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه أن يأخذ منهم فدية من المال تكون قوة للمسلمين ويتركهم عسى الله أن يهديهم، وأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم لأنهم أئمة الكفر وصناديده. ولكن النبي ﷺ مال إلى رأي أبي بكر الصديق[3].

ومن سيرة الخلفاء الراشدين لنا عبرة وعظة، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يلتمس الرأي عند أهل الحنكة والخبرة وكفى، بل كان يلتمسه كذلك عند أهل الحدة والنشاط، فكان إذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث فاستشارهم لحدة عقولهم[4].

٥. حرية العمل :

وتعني هذه الحرية عدم الحيلولة بين الإنسان وبين العمل الذي يريده، وقد كفل الإسلام لكل إنسان حرية العمل وضمن له حقوقه[5].

وها هو الإسلام يدعو إلى إنصاف العامل وإعطائه حقوقه، يقول ﷺ:" أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"[6].

---

[1] القرآن الكريم، **سورة آل عمران**، آية رقم (١٥٩).

[2] القرآن الكريم، **سورة الشورى**، آية رقم (٣٨).

[3] البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، بيروت، دمشق، دار الفكر، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٩١م، ص١٥٨.

[4] العقاد، عباس محمود، **عبقرية عمر**، دمشق، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ص١٦١.

[5] معروف، بشار عواد، **الحريات وأنواعها وضوابطها في الإسلام**، ص٣٣٩.

[6] رواه ابن ماجه في سننه، **كتاب الرهون**، باب أجر الأجراء، حديث رقم (٢٤٤٣)، انظر الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ج٢، ص٥٩ قال الألباني هذا حديث صحيح.

وشدد الإسلام النكير على من يهضم حقوق العمال، ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى:" ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة... ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره"[1].

كما أكد الإسلام على أن أجر العامل ينبغي أن يكون متكافئاً مع الجهد الذي يبذله، يقول تعالى :" وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"[2].

وهكذا يسوق لنا ديننا الحنيف مجموع الحريات تباعاً، ليكون الشخص قادراً على التصرف في شؤون نفسه وفي كل ما يتعلق بذاته، آمناً من الاعتداء عليه في نفس أو عرض أو مال أو مأوى أو أي حق من حقوقه[3].

المطلب الرابع : حق العدل والمساواة :

مبدأ المساواة مبدأ أصيل جاء به الإسلام ودعا إليه بصورة مميزة. والحقيقة أن هذا المبدأ مرتبط بالعدل الإلهي، بل هو وسيلة إلى العدل، كما أن العدل وسيلة إلى الحق، فلا عدل بلا مساواة بين الناس، ولا وصول إلى الحق بدون عدل[4].

فالتساوي بين الناس أصل موجود، ومعيار المفاضلة ميزان موضوع في قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[5].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الإجارة**، باب إثم من منع أجر الأجير، حديث رقم (٢٢٧٠)، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٥، ص٢٨٨٧.

[2] القرآن الكريم، **سورة هود**، آية رقم (٨٥).

[3] الدومي، أحمد عبد الجواد، **الإسلام منهاج وسلوك**، ص١٥٣.

[4] سليمان، حسن سيد، **حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي**، مجلة دراسات استراتيجية، ص١٢٠.

[5] القرآن الكريم، **سورة الحجرات**، آية رقم (١٣)

يقول سيد قطب :" يا أيها الناس، والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم... من ذكر وأنثى، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل، إنها ليست التناحر والخصام، وإنما هي التعارف والوئام، وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله، إنما هنالك ميزان واحد، تتحدد فيه القيم ويعرف به فضل الناس، إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[1].

ولو نظرنا إلى قوله تعالى :" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"[2]، لأدركنا أن العدل والمساواة هما من أسس بناء المجتمع الإسلامي الإنساني، وهما قاعدتان باقيتان لبني البشر، تعلمانهم حقيقة أمر الله ونهيه، فلا أمر إلا بإحسان وعدل ومساواة، ولا نهي إلا عن ظلم وتفرقة وفوقية وعنصرية[3].

فإذا انتفى أن يكون فرد أفضل بطبيعته من فرد؛ فليس هنالك من جنس وليس هنالك من شعب، هو بنشأته وعنصره أفضل[4].

وهنا يبسط الإسلام أجنحته للناس جميعاً، ويجلسهم على بساطه جلوساً متساوياً، من غير أن يميز بين طبقة وطبقة، وجعل الناس جميعاً في ظلال العدالة والمساواة[5].

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٣٤٨.

[2] القرآن الكريم، **سورة النحل**، آية رقم (٩٠).

[3] الباش، حسن، **زحف العنصرية ومواجهة الإسلام**، دمشق، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص٣٨.

[4] قطب، سيد، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، ص ٥٣.

[5] الدومي، أحمد عبد الجواد، **الإسلام منهاج وسلوك**، ص١٤١.

يقول تعالى :" وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ "[1]. ويقول تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "[2].

هذه مجموعة من الآيات الكريمة يسوقها لنا القرآن الكريم، ليرسي قواعد العدل في النفوس، ويزرع تلك النظرة المبنية على حب الغير واحترامهم.

وها هي السنة المطهرة تعزز ما جاء في القرآن الكريم حين تغرس معاني العدل والمساواة في النفوس. قال رسول الله ﷺ:" أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"[3].

فهذا الحديث الشريف دلالة واضحة على أن جميع البشر متساوون أمام الخالق، والمعيار الأوحد لتمييزهم هو مقدار قربهم من الله تعالى.

وعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ فقال : أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال : يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم

---

[1] القرآن الكريم، **سورة الشورى**، آية رقم (١٥).

[2] القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم (١٣٥).

[3] رواه أحمد في مسنده، **مسند رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم**، ج٥، ص٤١١، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، إسناده صحيح، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح. انظر المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرح وضبط : حمزة أحمد الزين، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٢.

أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وأيم الله لـــو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"[1].

وهنا لا يرى النبي ﷺ مثلاً يضربه لمن حاولوا الشفاعة في هذا الأمر الذي يخل بمبـــدأ المساواة بين المسلمين، إلا أن يؤكد مبدأ المساواة حتى ولو تعلق الأمر بأحب الناس إليه[2].

فالمسلمون جميعاً حاكمهم كمحكومهم، وقائدهم كجنديهم، لا يكبر واحد منهم عن العدالة، ولا يصغر أي واحد منهم عن المساواة[3].

ومن كلام الخلفاء الراشدين لنا عبرة وعظة، فها هو خليفة رسول الله ﷺ يخطب بالناس عندما تولى الخلافة، ومما جاء في خطبته :" وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق"[4]. فهو بذلك يطبق مبدأ العدل والمســـاواة مـــن أول لحظة يستلم فيها زمام الأمور.

إن العدالة حين تسود مجتمعنا تنصرف كل طاقاته إلى العمل المثمر، والانفتاح الصالح، في جو من الاطمئنان على وصول كل حق إلى أربابه الشرعيين دون جور أو إجحاف[5].

فقد نزل القرآن الكريم في العرب، وبقي حتى صنع منهم أمة جديدة، وصبَّ أوضاعـــها الاجتماعية في قالب سماوي رائع، فخرجت على الناس تحمل رسالة الحق والخير، وتريهم من

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الحدود**، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، حديث رقـــم (٦٧٨٨)، **انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٤، ص٨٢٧٦.

[2] محمود، جمال الدين محمد، **الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة**، ص٣٢٤.

[3] الدومي، أحمد عبد الجواد، **الإسلام منهاج وسلوك**، ص١٤٢.

[4] الشافعي، محي الدين أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، **الرياض النظرة في مناقب العشرة**، ج٢، ص٢٤٣.

[5] خضر، محمد حمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، ص٥١.

نهج حياتها وطريقة التعامل بين أبنائها أن الإنسان العربي كائن آخر، كائن ينفي عقله الخرافات، ويطرد قلبه الرذائل، ويرفض سلوكه الهوان، وينطلق على ظـــهر الأرض مدفوعـــاً ببواعـــث الصدق والعدالة متحرياً مرضاة الخالق وكرامة المخلوق، مسترسلاً مع نداء الطبيعـــة البشـــرية المتعشقة للكمال والسيادة نداء الفطرة الأصيلة، وهل الإسلام إلا هذه الفطرة؟[1].

يقول تعالى : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "[2].

---

[1] الغزالي، محمد، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، ص٢٢.

[2] القرآن الكريم، **سورة الروم**، آية رقم (٣٠).

المبحث الثاني : الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي :

المطلب الأول : الوازع الديني :

طبيعة الوازع الديني :

لقد خلق الله ﷻ النفس البشرية، وهي تحمل نوازع الخير والشر، يقول تعالى :" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(٧)فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"[١]، وجعل الله تعالى الفلاح والخيبة رهينة بسعي الإنسان لتزكية نفسه أو الانحطاط بها إلى مهاوي الرذيلة[٢]، يقول تعالى :" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(٩)وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"[٣].

ومن بعد آدم ــ عليه السلام ــ والإنسان في حيرة، أي الطريقين يسلك : طريق الخير أم طريق الشر[٤]. يقول تعالى :" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ"[٥]، أي خلق الإنسان في شدة وعناء[٦].

لذلك لم يترك الله تعالى الإنسان تائهاً بين نوازع الخير ونوازع الشر، بل بين له نعمه التي من خلالها يستعين الإنسان على اختيار طريق الهداية، يقول تعالى :"أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ(٨)وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ(٩)وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"[٧].

---

(١) القرآن الكريم، **سورة الشمس**، آية رقم (٧-٨).

(٢) الفوال، صلاح مصطفى، **التصوير القرآني للمجتمع**، القاهرة، دار الفكر العربي (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص٥٦٨.

(٣) القرآن الكريم، **سورة الشمس**، آية رقم (٩-١٠).

(٤) الفوال، صلاح مصطفى، **التصوير القرآني للمجتمع**، ج١، ص٥٦٨.

(٥) القرآن الكريم، **سورة البلد**، آية رقم (٤).

(٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق سالم مصطفى البدري، ج٢٠، ص٤٢.

(٧) القرآن الكريم، **سورة البلد**، آية رقم (٨-١٠).

وهكذا يسوق لنا القرآن الكريم الآيات، مربياً للضمير الإنساني المسلم، موجهاً له نحو الخيرات، منفراً له من فعل الشرور، وبالتالي يتوجه الضمير المسلم ــ الوازع الديني لدى المسلمين ــ نحو الله ﷻ، ويقبل على كل باب من أبواب الخير.

و الضمير الإنساني إذا تربى بمدرسة الإيمان الثابت بالله؛ فإنه لا يعتريه ضعف أو انهزام، ولا يتبدل وفق تبديلات المكان والزمان، ولا يتغير بحسب البيئة والنظم، ولا يتعطل تحت ضغط الأهواء والشهوات[1].

وكلما قوي إيمان الإنسان بالله ﷻ، تحركت خلجات نفسه نحو الخير، وزاد عمق الوازع الديني وقوته في نفسه. فكل ما في الإنسان من خير ونبل وتضحية وإيثار وإنكار للذات، مستمد من إيمانه بالله تعالى. هذه حقيقة ثابتة، مستمد تأييدها من التجربة الإنسانية، ففي كل دولة وفي كل عصر أناس تفجرت مشاعرهم النبيلة من إيمانهم بالله تعالى، فأوقفوا حياتهم لصالح الإنسانية وسعادتها[2].

والإيمان يحول بين المرء واقتراف المعاصي، لأن الإنسان فيما يفعل وفيما يصدر عنه خاضع لسلطان عقيدته، ومسير بأمرها[3]. ولهذا يقول رسول الله ﷺ فيما يرويه أبو هريرة :" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن"[4].

---

[1] الطخيس، أبو البراء سعد بن محمد، **تزكية النفس**، ص٤٣-٤٤.

[2] طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، ص١٧٦.

[3] طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي**، ص١٧٦.

[4] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الأشربة**، باب قوله تعالى :"إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه"، حديث رقم (٥٥٧٨)، **انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١١، ص٦٧٠٤.

فهذا الحديث دليل واضح على أثر الوازع الديني في سلوك الإنسان، قوة وضعفاً،صحة واستقامة،أو مرضا و انحرافاً، فمن قوي في نفسه جانب الخير، ابتعد كل البعد عن المعاصي، ومن ضعف عنده هذا الجانب وقوي سلطان الشر، اقترف المعاصي.

وإن قوة الوازع الديني في النفس لهي دلالة على أن الدين تركز فيها كوعي وطاقة ومناعة. حيث تمنع قوة الوازع الديني الإنسان من السقوط في هاوية الخطيئة، وتحميه من نزعات الشياطين، وتبعده عن المنعطفات الخطرة في الحياة.

إن الدين الإسلامي كدين عقائدي عمد إلى تربية الضمير المسلم ليشكل ذلك الضمير رادعاً له عن كل سوء، وحافزاً لعمل الصالحات، لذلك فإن المسلم الحق هو الذي يؤمن بأن الله يراه وأنه لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء[1].

ومصداقاً لذلك ما جاء في حديث عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ حيث يقول رسول الله ﷺ في معرض الحديث عندما سئل عن الإحسان :" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[2].

وإذا استشعر الضمير التحرر الوجداني؛ فخلص من كل ظل للعبودية إلا لله، وأمن الموت والأذى والفقر والذل إلا بإذن الله؛ وانفلت من ضغط القيم الاجتماعية والمالية؛ ونجا من ذل المسألة؛ وتسامى على شهواته ومطامعه؛ وتوجه إلى الخالق الواحد الأحد الذي يتوجه له الجميع بلا استثناء ولا استعلاء، تسامت في نفسه معاني الحق والخير، ورفض كل معاني الخصام والفرقة[3].

---

[1] الفوال، صلاح مصطفى، **التصوير القرآني للمجتمع**، ج١، ص٥٧٣.

[2] رواه مسلم في صحيحه، **كتاب الإيمان**، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، حديث رقم (٨).

[3] قطب، سيد، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، ص٥١.

وهكذا فإن المسلم يتحرك وفق وازع الخير، ويبني عليه تفكيره، و يسير على خطـــاه. فتتوجه النظرة نحو الغير بدافع الإيمان، بدافع بعيد عن التمييز و التفريق بين الـنـــاس، فتتسـم المعاملة للجميع بالعقلانية، معاملة على أساس العدل والمحبة و الإخاء، فالكل أخوة، إن لم يكـن في الدين فبالإنسانية.

المطلب الثاني : نشر الأمن وتحقيق السعادة للإنسان :

جاء الإسلام عقيدة وشريعة ككل، جاء دينا من عند الله، وعقيدة ثابتة لا تتغير، وشريعة متطورة في آخر صورها، تلك الصورة التي أرادها الله لمستقبل البشرية، وصاغها بحيث تشمل كل دقائق الحياة[1]. حيث جاء الإسلام لنشر السعادة بين الناس بطرق شتى، ومن هذه السبل نشر الأمن وإحقاقه، ليعيش المجتمع بعد ذلك بسعادة وهناء.

أمن النفس :

لقد صاغ الإسلام مجموعة من التشريعات المتعلقة بالنفس البشرية، وسيجها بسياج منيع محافظاً على هذه النفس من العبث. وبمحافظة الإسلام على النفس البشرية مما يذهب بها يكـون قد وضع السياج الأمني حولها، فها هو الإسلام يحرم قتل النفس بغير حق.

يقول تعالى :" وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا"[2].

ويقول تعالى :"وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"[3].

---

[1] قطب، محمد، **جاهلية القرن العشرين**، بيروت، دار الشروق، (د.ط)، ١٩٨٣م، ص٢٠.

[2] القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، آية رقم (٣٣).

[3] القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم (٩٣).

وحرم الله الانتحار، يقول تعالى :"وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"[1].

وهكذا يسكب الإسلام في النفس السكنية والأمن والسلام بالركون إلى الله والاطمئنان إلى جواره، والثقة في رحمته ورعايته وحمايته. إذ يتميز الإسلام بأن العلاقة فيه مباشرة بين العبد وربه، وفي ظل هذه الصلة المباشرة يحس الفرد أنه يرتكن إلى القوة التي ليس فوقها قوة، فيأمن على رزقه ومكانته، وعلى حياته وسلامته[2].

أمن المال :

لقد عني الإسلام بحرمة المال، وقد حرم الله تعالى أكل الأموال بالباطل، يقول سبحانه :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"[3]، في هذا تذكير برحمة الله تعالى بالبشر، وإذا لم يجد التذكير مكانة في القلوب فهناك التحذير يقول تعالى :"وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"[4].

وها هو الإسلام يدعو إلى العمل والكسب الطيب، الذي يكتسب به العبد العزة والكرامة، والذي يدفع عن نفسه ذل المسألة ومد اليد[5]. يقول رسول الله ﷺ:" اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول. وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله"[6].

---

[1] القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم (٢٩).

[2] قطب، سيد، **السلام العالمي والإسلام**، بيروت، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٩٨٣م، ص٥٨.

[3] القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم (٢٩).

[4] القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم (٣٠).

[5] هاشم، أحمد عمر، **الأمن في الإسلام**، (د.م)، دار المنار، (د.ط)، ١٩٨٦م، ص٤٦.

[6] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الزكاة**، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث رقم (١٤٢٧)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٤، ص١٩٠٧.

وكما دعا الإسلام إلى الكسب والإنفاق في وجوه الخير فقد نهى عن إضاعة المال وصرفه في غير منفعة، أو فيما حرم الله، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال : :" إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"[1].

ولم تقتصر تعاليم الإسلام في العناية بحرمة الأموال عند تحديد طرق كسبها، ووسائل إنفاقها، وعدم إضاعتها في الباطل، بل إن الشريعة الإسلامية قد أحاطتها بعناية كثيرة وفرضت عقوبات رادعة على كل من يتعدى على حرمة الأموال[2]، يقول تعالى :" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[3].

أمن العرض :

الإسلام دين الطهر والعفاف، صان الأعراض كما صان الأنفس والأموال، ودعا إلى حمايتها، والدفاع عنها. فقد حرم الإسلام الاعتداء على الأعراض بالفعل أو بالكلمة، بالفعل أي الزنى، وبالكلمة أي القذف، يقول تعالى في تحريم الزنا :" وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا"[4]. كما يسوق لنا القرآن الكريم عقوبة الزاني وأنه لا بد من إيقاع هذه العقوبة، يقول

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، **كتاب الأقضية**، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وحديث رقم (١٧١٥).

[2] هاشم، أحمد عمر، **الأمن في الإسلام**، آية رقم (٤٧).

[3] القرآن الكريم، **سورة المائدة**، آية رقم (٣٨).

[4] القرآن الكريم، **سورة الإسراء**، آية رقم (٣٢).

تعالى: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[1].

كما وضع الإسلام عقوبة على القاذف، يقول تعالى :" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"[2].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :"اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[3].

الأمن الاجتماعي في الإسلام :

وطريق هذا الأمن التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، ليغدوا بعد ذلك مجتمعاً راقياً، يسود الحب والوئام بين أفراده، وتسود مشاعر الأمن في النفوس.

وفي الجو الإسلامي العاطر وعلى أرض الإيمان الخصبة الرحبة ترعرعت أنبل الفضائل، وأزكى السجايا، وأحس المسلم بحاجته إلى أخيه، وحاجة أخيه إليه، وانطلق كل إنسان يلبي نداء أخيه الإنسان، ويشعر بشعوره بدافع الواجب حينا، وبدافع الإنسانية والمروءة أحياناً أخرى[4]. يبدأ الإسلام بناء المجتمع في ضمائر الأفراد ووجدانهم، فيغرس بذور الحب الإنساني الخالص، والرحمة الإنسانية المبرأة، يرد الناس إلى أصل نشأتهم الأولى من نفس واحدة، ويوقظ

---

[1] القرآن الكريم، **سورة النور**، آية رقم (٢).

[2] القرآن الكريم، **سورة النور**، آية رقم (٤).

[3] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الحدود**، باب رمي المحصنات، حديث رقم (٦٨٥٨)، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٤، ص٨٣٩٤.

[4] هاشم، أحمد عمر، **الأمن في الإسلام**، ص٨٩.

في وجدانهم شعور النسب والقربى، ويذكرهم أخوتهم في الله. فإذا رقت جوانحهم بهذه المشاعر اللطيفة كانوا إلى السماحة أقرب، وإلى السلام أدنى، وهانت أسباب الخلاف والنزاع[1]. ففي الحديث الشريف عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :" ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[2].

وعلى هذا الأساس العظيم رغب القرآن الكريم بالتعاون، فقال الله تعالى :" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[3].

ومما يحقق معنى التكافل والتعاون في إطار المجتمع الإسلامي، قضاء حاجات الناس، والتفريج عنهم، وستر عيوبهم، ونصحهم على انفراد[4].

عن سالم عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :" المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة"[5].

وهكذا فإن موقف الإسلام هو نشر لواء الأمن والطمأنينة في النفس والمجتمع والأسرة البشرية، كما استطاع بما هو موجه به إلى الإنسان والمجتمع، مبرءاً من العصبية أو التحيز، أن يحقق للإنسان معنى وجودياً كريماً واعياً لذاته، فاهماً لإنسانيته، منفتحاً على الناس لأنه مؤمن بالله تعالى [6].

---

[1] قطب، سيد، **السلام العالمي والإسلام**، ص ١٠٦.

[2] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الأدب**، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٦٠١١)، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١٢، ص٧٢٠٦.

[3] القرآن الكريم، **سورة المائدة**، آية رقم (٢).

[4] النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، ص١٨١.

[5] رواه مسلم في صحيحه، **كتاب البر والصلة والأدب**، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٨٠).

[6] الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص٢٠٦-٢٠٧.

المطلب الثالث : القضاء على الجاهلية :

الجاهلية : طريقة ومنهاج في الحياة، يقضي على ملتزمه بألوان معينة من السلوك والمواقف والعواطف والعلاقات الإنسانية. إن الجاهلية ليست صفة لهذه المواقف والعواطف و العلاقات، وإنما هي منبع لها وقاعدة تنطلق منها[1].

قام الدين الإسلامي منذ بدايته باقتلاع جذور الجاهلية، وحسم مبادئها، وسد كل نافذة من نوافذها[2]. إذ يحثنا الدين الإسلامي على الابتعاد عن مظاهر الجاهلية، وذلك من خلال الممارسات. يقول الله تعالى :" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى "[3]، ويقول تعالى :" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ "[4].

كما يدعونا ديننا الحنيف إلى مخالفة أهل الجاهلية، وعدم مشابهتهم في أهوائهم، أو بعض أفعالهم[5]. يقول الله تعالى:" وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا "[6].

وفي الحديث الشريف دعوة إلى وجوب مخالفة أهل الجاهلية، فعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ:" خالفوا المشركين، ووفروا اللحى واحفوا الشوارب"[7].

---

(1) شمس الدين، محمد مهدي، **بين الجاهلية والإسلام**، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ص٢٤٦.

(2) الأيوبي، صلاح الدين، **الإسلام والتمييز العنصري**، ص١٧٥.

(3) القرآن الكريم، **سورة الأحزاب**، آية رقم (٣٣).

(4) القرآن الكريم، **سورة المائدة**، آية رقم (٥٠).

(5) عبد الوهاب، محمد، **المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية**، (د.م)، دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ج١، ص٦٦-٦٨.

(6) القرآن الكريم، **سورة المائدة**، آية رقم (٤٨).

(7) رواه البخاري في صحيحه، **كتاب اللباس**، باب تقليم الأظافر، حديث رقم (٥٨٩٢)، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج١١، ص٧٠٩٢.

وبعد ذلك يسوق لنا القرآن الكريم، عاقبة من يتبع الجاهليين، يقول الله تعالى :"وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ "[1].

ويقول تعالى :" وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ "[2].

وهكذا قام الإسلام بالقضاء على جميع مظاهر الجاهلية شيئاً فشيئاً، حتى انخرط جميع المسلمين في بوتقة واحدة ــ بوتقة الإيمان ــ حيث لا شحناء ولا بغضاء ولا كبر ولا تعصب.

وفي مجال التعصب وبيان أنه من الجاهلية، نجد أن السنة المطهرة قد عالجت هذه الناحية من خلال مواقف وأقوال للرسول ﷺ ، نفَّرت المسلمين من هذه النعرة، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة فكسع[3] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجر: يا للمهاجرين!، فقال رسول الله ﷺ:" ما بال دعوى الجاهلية؟" قالوا : يا رسول الله !كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال : "دعوها فإنها منتنة"[4].

وفي الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:" إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عُبية[5] الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب. ليدعن

---

[1] القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية رقم (١٢٠).

[2] القرآن الكريم، **سورة البقرة**، آية رقم (١٤٥).

[3] كسع : أي ضرب.

[4] رواه مسلم في صحيحه، **كتاب البر والصلة والآداب**، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، حديث رقم (٢٥٨٤)، ص١١٣٠.

[5] **العُبية** : الكبر والنخوة.

رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان[1] التي تدفع بأنفها النتن[2].

وفي الحديث أن أبا ذر عيَّر رجلاً بأمه، فقال له النبي ﷺ:" يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"[3].

فهذه الأحاديث مجمعة على أن العصبية من أمر الجاهلية، ويجب علينا نحن المسلمين الابتعاد عنها. فقد كانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبيات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية[4].

هذه هي الجاهلية التي حاربها الإسلام، الجاهلية التي جعلت من العنصرية منهج حياة، وسلوكاً سار عليه الأفراد، فقد حاربها من داخل النفوس ليغرس مكانها المحبة والصفاء، ويطوق القلوب بأنوار السعادة الأبدية.

---

[1] **الجعلان** : بكسر الجيم وسكون العين : دويبة سوداء تدير الخراء بأنفها، ومفردها جُعَل.

[2] رواه أبو داود في سننه، **كتاب الأدب**، باب التفاخر بالإحساب، حديث رقم (٥١١٦)، ص١١٥٧، انظر السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح، انظر، آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ج١٤، ص٢٤.

[3] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب الإيمان**، باب المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم (٣٠)، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١، ص١١٥.

[4] النووي، محيي الدين يحيي بن شرف بن أبي زكريا الدمشقي الشافعي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، تحقيق عرفان حسونة، ج٨، ص١٩٠.

المطلب الرابع : وحدة الإنسانية :

لقد وصل الإسلام الإنسانية كلها بأوثق وأمتن الروابط والصلات، إذ أن جميع البشر المنتشرين في القارات الخمس أسرة واحدة، انبثقت من أصل واحد، ينميهم أب واحد، وأم واحدة[1].

وتأسيساً على عقيدة التوحيد في الإسلام ــ وهي جوهر الدين ــ ينبغي أن تكون هناك وحدة إنسانية[2]. ولنستمع إلى قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "[3].

يقول سيد قطب في معنى هذه الآية :" هذه البشرية صدرت من إرادة واحدة، وتتصل في رحم واحدة، وتلتقي في وشيجة واحدة، وتنبثق من أصل واحد، وتنتسب إلى نسب واحد[4]"، ويستطرد قائلاً :" ولو تذكر الناس هذه الحقيقة، لتضاءلت في حسهم كل الفروق التي نشأت في حياتهم، ففرقت بين أبناء النفس الواحدة ومزقت وشائج الرحم الواحدة، وإن استقرار هذه الحقيقة كفيل باستبعاد الصراع العنصري، الذي ذاقت منه البشرية ما ذاقت وما تزال تتجرّع منه حتى اللحظة الحاضرة"[5].

فالخالق واحد، والنفس الإنسانية واحدة، ومن هذه النفس خلق الله زوجها، ومن هذه الأسرة الأولى جاء الناس رجالاً ونساء[6].

---

[1] الغزالي، محمد، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، ص١٦.

[2] كامل، عبد العزيز عبد القادر، **الإسلام والمشكلة العنصرية**، اليونسكو، ١٩٧١م، ص٢٨.

[3] القرآن الكريم، **سورة النساء**، آية رقم (١).

[4] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص٥٧٤.

[5] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص٥٧٤.

[6] كامل، عبد العزيز عبد القادر، **الإسلام والمشكلة العنصرية**، ص٢٨.

كما قرر الإسلام وحدة الدم والأصل، وبين أن هناك وحدة في المادة التي يتكون منها الإنسان.

فقد تحدث القرآن الكريم عن المادة التي خلق الله ﷻ منها آدم وبنيه، مبيناً أن البشر متساوون في أصل خلقتهم والمادة التي تكونوا منها، وقد رد العناصر التي يتكون منها التركيب الآدمي إلى الأرض[1]. فقال سبحانه :" وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا "[2]. وقال تعالى :" إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ "[3].

ثم بين القرآن الكريم أن الجانب المادي للإنسان يتكون في تركيبه من عنصرين هما الماء والتراب.

أما الماء... فيقول تعالى :" فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ "[4]. ويقول تعالى :" أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ "[5]. والمقصود بهذا الماء هو الذي يخرج من صلب الرجل.

وأما التراب ... فيقول تعالى :" وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ "[6]، ويقول تعالى :" هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[7].

---

(١) الصوافي، سعيد بن راشد، **الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م، ص٧٧.

(٢) القرآن الكريم، **سورة نوح**، آية رقم (١٧).

(٣) القرآن الكريم، **سورة آل عمران**، آية رقم (٥٩).

(٤) القرآن الكريم، **سورة الطارق**، آية رقم (٥-٧).

(٥) القرآن الكريم، **سورة المرسلات**، آية رقم (٢٠).

(٦) القرآن الكريم، **سورة فاطر**، آية رقم (١١).

(٧) القرآن الكريم، **سورة غافر**، آية رقم (٦٧).

وحقيقة خلق الإنسان من تراب التي قررها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً يثبتـــها العلم الحديث[1].

هذا الجانب المادي للإنسان، أما الجانب الآخر فهو الروح والروح هي : تلك اللطيفـــة الربانية التي هي سر الحياة، وما يستتبعها من عواطف وأشواق علوية[2].

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله :" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ(٢٨)فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"[3]. ويقـــول تعـــالى :" ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ"[4].

وها هو رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، يرد البشرية إلى رب واحد وإلـــى أب واحد، ففي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم:" أيها النـــاس ألا إن ربكـــم واحـــد، وإن أبـــاكم واحد...". الحديث[5].

وهكذا يتضح أن الإنسانية معنى مشترك، يتساوى سكان الأرض في حقيقته ونتيجتـه، لا فرق بين أهل المناطق الحارة والمناطق الباردة، ولا فرق بينهم جميعاً الآن وبين آبائـــهم ومـــن قرون مضت، أو ذرياتهم بعد قرون مقبلة.

---

(١) الصوافي، سعيد بن راشد، **الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٧٩.

(٢) الإبراهيم، محمد عقلة، **الإسلام حقيقته وموجباته**، ص٨٠.

(٣) القرآن الكريم، **سورة الحجر**، آية (٢٨-٢٩).

(٤) القرآن الكريم، **سورة السجدة**، آية رقم (٩).

(٥) سبق تخريجه من البحث ص ٩١.

وهنا لا بد لنا من إقرار حقيقة وهي : أنه لا نكران أن البشر يختلفون في لغاتهم، و ألوانهم، من الناحية العامة. لكن هذا الاختلاف لا يؤبه له، ولا يخدش ما تقرر من تساويهم في الحقيقة الإنسانية الأصلية[1].

فقد جعل الإسلام الاختلاف بين البشر آية على إبداع الخالق يقول تعالى :" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"[2].

فالإسلام يرفض رفضاً تاماً أن يكون ذلك مثار تفرقة، أو سبب انقسام، فهذا الاختلاف بين البشر كاختلاف ألوان الورد في البستان، أو اختلاف الأزياء التي يرتديها الإنسان[3].

وبهذه المساواة في القيمة الإنسانية التي تعتمد على الأصل الواحد، والنسب والواحد، لا يتصور في أحد من بني الإنسان أن يولد متميزاً على غيره في الكرامة والقيمة، أو فيما ينبغي له من حقوق وكيان.

المطلب الخامس : معاملة غير المسلمين :

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة وفكرة خاصة، منها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه، هذه العقيدة أو الفكرة هي الإسلام، وهذا هو معنى تسميته المجتمع الإسلامي، فهو مجتمع اتخذ الإسلام منهاجاً لحياته، ودستوراً لحكمه، ومصدراً لتشريعه وتوجيهه في كل شؤون الحياة، فردية واجتماعية، ومادية ومعنوية، ومحلية ودولية[4].

---

(1) الغزالي، محمد، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، ص١٦.

(2) القرآن الكريم، **سورة الروم**، آية (٢٢).

(3) الغزالي، محمد، **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، ص ١٧.

(4) القرضاوي، يوسف، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، ص٥.

وليس معنى هذا أن المجتمع المسلم يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تعيش في داخله وهي تدين بدين آخر غير الإسلام، بل يقيم الإسلام العلاقة بين أبنائه المسلمين، وبين مواطنيهم من غير المسلمين على أسس وطيدة من التسامح والعدالة والبر والرحمة[1].

الدعوة إلى التسامح :

حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى التسامح، فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين ما داموا في سلم مع المسلمين وحسن صلة[2]، يقول تعالى :" لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) "[3].

هذه الآية الكريمة هي أساس التعامل مع غير المسلمين، فهي دعوة ربانية جلية بالتسامح ولين الجانب معهم، ما داموا في حالة من الموادعة مع المسلمين.

وقد ربط الله تعالى حسن المعاملة لغير المسلمين بحبه، إذ يقول جل وعلا :" إن الله يحب المقسطين". أي إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم[4].

---

(١) القرضاوي، يوسف، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، ص٥.

(٢) الحوفي، أحمد محمد، **سماحة الإسلام**، القاهرة، نهضة مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م، ص٤٦.

(٣) القرآن الكريم، **سورة الممتحنة**، آية رقم (٨-٩).

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج٢٨، ص٧٧.

وأمر الإسلام بالرفق في الدعوة إليه، وأمر بمناقشة المخالفين بالحسنى، يقول الله تعالى : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[1]. ومن سماحة الإسلام، أن الله ﷻ أمر النبي ﷺ أن يجير المشرك إذا لجأ إليه واحتمى به، يقول تعالى : " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ "[2].

وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بأن يوفوا بعهودهم لمن عاهدوهم، سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من المشركين، يقول الله تعالى : " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ "[3].

ويقول تعالى : " إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ "[4].

كما حض النبي ﷺ على التسامح وحببه إلى المسلمين بالقول والفعل، يقول ﷺ:" ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"[5].

---

[1] القرآن الكريم، **سورة النحل**، آية رقم (١٢٥).

[2] القرآن الكريم، **سورة التوبة**، آية رقم (رقم ٦).

[3] القرآن الكريم، **سورة النحل**، آية رقم (٩١).

[4] القرآن الكريم، **سورة التوبة**، آية رقم (٤).

[5] رواه أبو داود في سننه، **كتاب الخراج والإمارة والفيء**، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، حديث رقم (٣٠٥٢)، قال المنذري : فيه مجهولون.

وتدل هذه النصوص دلالة واضحة على سماحة الإسلام، وعلى معاملته لغير المسلمين بالحسنى.

درجات التسامح :

هناك ثلاث درجات للتسامح الديني والفكري[1].

الدرجة الدنيا وهي : أن تدع لمخالفك حرية الدين والعقيدة، لكن لا يمكنه ممارسة واجباته الدينية.

الدرجة الوسطى هي :أن تدع لمخالفك حرية الدين والعقيدة مع السماح له بممارسة واجبات الدينية.

والدرجة العليا وهي : ألا تضيق على المخالفين فيما يعتقدون حله في دينهم أو مذهبهم، وإن كنت تعتقد أنه حرام في دينك ومذهبك.

صور من التسامح :

- في صلح الحديبية اشترطت قريش شروطاً قاسية على النبي صلى الله عليه وسلم، منها أن من جاء من عند محمد ﷺ لا ترده قريش إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ومن جاء إلى النبي ﷺ، بغير إذن وليه رده محمد ﷺ.

وها هو أول امتحان للوفاء بالعهد يأتي إلى النبي ﷺ، إذ وصل إليه مسلم من مكة اسمه أبو جندل بن سهيل، فاراً من أذى قريش، يطلب من رسول الله ﷺ، أن يضمه إلى المسلمين، وقد ألح في المسألة، لكن جواب الرسول ﷺ، جاء ملتزماً بما أبرمه من عهد، فقال ﷺ: يا أبا

---

[1] القرضاوي، يوسف، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، ص٤٥.

جندل، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنـــا قـد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم"[1].

- وصورة أخرى من صور التسامح في الإسلام، ما فعله رسول الله ﷺ، يوم فتح مكة، إذ قال لقريش : ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقـال : اذهبـوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لي ولكم"[2].

- وصورة ثالثة من صور التسامح عن أم هانئ بنـت أبـي طـالب قـالت : ذهبـت إلـى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه فقال: من هذه؟ فقلت : أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال : مرحباً بأم هانئ. فلما فرغ من غسله قـام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد. فلما انصرف قلت : يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتلٌ رجلاً قد أجرته فلان ابن هبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"[3].

وهكذا يسوق لنا تاريخنا الإسلامي الصورة تلو الأخرى، ليبين لنا المدى الذي وصلـت إليه سماحة الدين الإسلامي في معاملة غير المسلمين وفي مخالطتهم، وهذه النظرة المتسـامحة التي تسود المسلمين في معاملة مخالفيهم في الدين ترجع إلى الأفكار والحقائق الناصعـة التـي غرسها الإسلام في عقول المسلمين وقلوبهم.

---

[1] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق محمد علي القطب، ومحمد الدالي بلطـة، بـيروت، المكتبة العصرية، (د.ط)، ٢٠٠١، ج٣، ص٢٩٢-٢٩٣.

[2] البوطي، محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، ص٢٦٧.

[3] رواه البخاري، في صحيحه، **كتاب الصلاة**، باب الصلاة في ثوب واحد ملتحفا به، حديث رقم (٣٥٧)، انظـر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج٢، ص٦١٣.

فلا تفريق ولا عنصرية، فالكل لهم نفس القيمة الإنسانية يشتركون بها، لا فرق في ذلك بين مسلم وغيره. وها نحن نرى الإسلام في كل جزئياته يبسط لنا بساط العدل والمحبة والإخاء في التعامل مع الآخرين، فلا تحزّب ولا عنصرية ضد المخالفين، بل معاملة بالحسنى، ومحبة ورابطة نابعة من تعاليم الدين الحنيف.

المبحث الثالث : نماذج من التشريعات العملية التي تؤشر على محاربة الإسلام للعنصرية :

المطلب الأول : نموذج من العبادات :

حين نتحدث عن عبادات الإسلام نعني بها تلك الصورة المحددة التي رسمها الإسلام للتقرب بها إلى الله تعالى. وسيكون الحديث هنا كيف تكون العبادة أساساً لنبذ الفرقة والبغض، وأساساً للمساواة والعدل بين أبناء الأمة الإسلامية.

الصلاة :

كيف تكون الصلاة أساساً للعدل والمساواة والإخاء والحرية؟ وكيف تكون الصلاة نبذاً للفرقة والأحقاد؟

هذا هو المراد من الصلاة وليس فقط الحركات والسكنات والأفعال، بل المراد هو أن تكون الصلاة تجسيداً لمعاني الإخاء.

ها هو المصلي يجسد حريته في صلاته، فهو طليق من كل عبودية إلا لله، له وحده يركع ويسجد، ولوجهه وحده يذل ويخشع، أما البشر مهما تعاظموا فهم عبيد مثله، لا سلطان لهم عليه[1].

وفي المسجد الذي تقام فيه الصلاة، يجتمع أهل الحي فيه في كل يوم خمس مرات، تتلاصق فيها الأبدان، وتتعارف فيها الوجوه، وتتآلف فيها القلوب، فتسموا بذلك معاني الأخوة وتتلاشى جميع مظاهر التفوق. وفي الصفوف المتراصة في المسجد يقف الأمير إلى جانب الخفير، والغني بجوار المسكين، والسيد ملاصق للخادم، فالجميع سواسية كأسنان المشط الواحد[2].

---

[1] القرضاوي، يوسف، **العبادة في الإسلام**، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٩٧٩م، ص٢٢٨.

[2] القرضاوي، يوسف، **العبادة في الإسلام**، ص٢٢٩-٢٣٠.

هذه هي الصلاة، صلاة تتسامى من خلالها جميع صور ومظاهر الحب والالتئام، صلاة تجسد معاني الأخوة والمساواة والحرية، لتشمل جميع طبقات المجتمع، فالكل أمام الله متساوون والأفضلية للمجتهد في طاعة الله.

الحج :

الحج من الفرائض التي تضع قواعد وأسس التربية الاجتماعية الصحيحة، فهذا الركن هو عبادة جماعية، وبالتالي فإن هذه الفريضة من العبادات التي سهلت أمر اجتماع المسلمين، على اختلاف أجناسهم وتباعد أقطارهم[1].

ففي الحج تبدو الغاية التي أرادها الإسلام لجميع أبنائه جلية ظاهرة، حيث يجتمع الكبير منهم والصغير، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والأبيض والأسود، في مكان واحد وصف واحد، وفي ثوب واحد، بدون أي فارق وتمايز بين آحادهم[2].

لتتجسد بذلك معاني المساواة بين أبناء المجتمع، فكل الحجاج يقومون بأعمال واحدة، وبأوقات واحدة، جنباً إلى جنب، لا فرق ولا تمييز[3].

وعندما نعلم أن اجتماع المسلمين أثناء هذه الفريضة جاء لتحقيق هدف واحد، رغم اختلاف الألسنة والأجناس، لهو تأكيد على مبدأ الوحدة. فجميع المسلمين وحدة واحدة لا اختلاف ولا انقسام ولا فرقة.

---

(١) الهامي، هدى محمد كايد، **فريضة الحج وأبعادها التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م، ص ٦٠.

(٢) جناتي، آية الله محمد إبراهيم، **دور الحج في توحيد صفوف المسلمين**، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد السابع والستون، سنة١٩٩٦م، دمشق، ص٣٦.

(٣) الهامي، هدى محمد كايد، **فريضة الحج وأبعادها التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٦٠.

وفي الحج نرى معنى المساواة في أجلى صورة وأتمها، فالجميع قد طرحوا الملابس والأزياء المزخرفة التي تختلف باختلاف الأقطار واختلاف الطبقات، ولبسوا جميعاً ذلك اللباس البسيط، يلبسه الأمير كما يلبسه الفقير، وإنهم ليطوفون بالبيت جميعاً فلا تفريق بين من يملك الأموال الطائلة ومن لا يملكها؛ لا إقليمية ولا عنصرية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، إنما هم جميعاً مسلمون، برب واحد يؤمنون، ببيت واحد يطوفون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي وحدة أعمق من هذه وأبعد غوراً[1].

المطلب الثاني : نموذج من الأحوال الشخصية :

الزواج :

قد يسأل سائل كيف يمكن أن يكون الزواج أساساً لنبذ الفرقة والتمييز والعنصرية؟

للإجابة عن هذا السؤال دعونا نأخذ كلام رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام عن اختيار الزوج أو الزوجة، بمعنى آخر، الصفات المطلوبة في الزوج والزوجة.

الزوجة المحمودة :

يرى الإسلام أن الزواج لا تقتصر ثمرته على إشباع الغريزة وتلبية الرغائب المادية، بل إن له وظائف نفسية وروحية واجتماعية، لا بد من رعايتها واعتبارها إلى جانب مطالب الغريزة[2].

---

(1) القرضاوي، يوسف، **العبادة في الإسلام**، ص٢٨٩-٢٩٠.

(2) عبد الواحد، مصطفى، **الأسرة في الإسلام**، جدة، دار البيان العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م، ص٢٥.

يقول ﷺ:" تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[1].

ففي الحديث الشريف دعوة صريحة يطلقها رسول البشرية عليه الصلاة والسلام في اختيار الزوجة، فالفضلى هي ذات الدين، دون تفريق في ذلك بين غنية وفقيرة، بين سوداء وبيضاء، فالعنصر المهم هو الدين، هو التقوى والخلق، حتى لو كانت تفتقر إلى المال أو الحسب أو الجمال، لأن جميع هذه الأمور كماليات، فالمهم هو مدى القرب والبعد من الله.

وفي هذا المعنى يقول ﷺ:" الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"[2].

هذه هي الصفة المطلوبة، التي دعا إليها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، دعا إلى الصلاح، وإلى الإيمان، وإلى الدين.

الزوج المحمود :

أما الزوج المثالي في نظر الإسلام، فهو الذي تجتمع فيه صفات الإنسانية الفاضلة وأخلاق الرجولة المكتملة، فينظر إلى الحياة نظرة صادقة، ويسلك فيها السبيل الإسلامي القويم. وليس هذا الذي يمتلك الثروة أو يتكلف بحسن المظهر والجاه[3].

يقول ﷺ:" إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[4].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، **كتاب النكاح**، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم (٥٠٩٠) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٥٩٩٥.

[2] رواه مسلم في صحيحه، **كتاب الرضاع**، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، حديث رقم (٣٦٤٩).

[3] عبد الواحد، مصطفى، **الأسرة في الإسلام**، ص٢٨.

[4] رواه ابن ماجه في سننه، **كتاب النكاح**، باب الأكفاء، حديث رقم (١٦٠٥)، وقال الألباني : حديث حسن، انظر الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، ج١، ص٣٣٣.

يوضح لنا الحديث الشريف أن الصفة المطلوبة في زوج المستقبل هي الخلق، هي الأمانة، هي الالتزام بشرع الله، ولم يلفت الحديث الشريف انتباهاً لتلك المظاهر البراقة كالمال والحسب وغيرها، لأنها كماليات لا بأس بها إن وجدت، لكن الأهم هو مخافة الله تعالى.

وفي الحديث الشريف تطبيق لما أعلنه الإسلام عن رأيه في مقادير العباد، ومقياس التفاضل بينهم، إذ جعل التفاضل فيما يعمر القلب ويسيطر على الوجدان من المبادئ والغايات[1].

المطلب الثالث : نموذج من الحدود :

بداية لا بد لنا من إقرار حقيقة جلية، وهي أن العقوبة في الشريعة الإسلامية عقوبة عامة، يتساوى أمامها الأمير والحقير، والغني والفقير، والأبيض والأسود[2]، فهي تطبق دون النظر إلى أي اعتبارات، كمركز الشخص أو مكانته في المجتمع، لأن الجميع يحتكمون إلى أرقى وأسمى الأديان ــ دين الإسلام ــ الذي لا يفرق في تطبيق الحكم بين شخص وآخر.

وقد ضرب الرسول ﷺ أروع المثل في العدل الاجتماعي التطبيقي، هذه العدالة تنطلق من مبدأ المساواة بين الناس، لا فرق بين حاكم ومحكوم، ولا غني وفقير، ولا شريف ووضيع، فالكل سواء ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى[3]، وقد ضرب رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه أروع المثل في تطبيق العدل والمساواة بين أبناء الأمة الواحدة، وذلك في قصة المرأة المخزومية التي سرقت.

---

(1) عبد الواحد، مصطفى، **الأسرة في الإسلام**، ص٣٠.

(2) بهنسي، أحمد فتحي، **الحدود في الإسلام**، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص٢٥.

(3) بني عيسى، زكريا يونس محمد، **مفهوم العدل في التربية الإسلامية وانعكاساته التربوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة اليرموك، ٢٠٠١م، ص٧٨.

فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ؟ فكلم رسول الله ﷺ فقال:" أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب الناس فقال : يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"[1].

فالحديث الشريف دلالة واضحة على ضرورة تطبيق مبدأ العدل والمساواة بين أبناء الأمة، فلا فرق في ذلك بين فقير وغني، ولا شريف ووضيع، فالكل متساوون أمام عدالة الله، وما هذا كله إلا نبذ للعنصرية.

---

[1] سبق تخريجه، ص ٩٢ من البحث.

الخاتمة

أولا : النتائج

١. العنصرية مرض من الأمراض الاجتماعية، يسري في جسم الشعوب، فيفرق الجموع، ويدب النزاع والصراع بين أبناء الأمة الواحدة.

٢. عوامل العنصرية متعددة ومتنوعة، منها ما هو داخلي كالحقد والحسد والأنانية، ومنها ما كان خارجا عن يد البشر كاللون والجنس.

٣. لم تقف العنصرية عند هذا المصطلح، بل تتعداه إلى أشكال ومصطلحات متعددة كالقومية والإقليمية والطبقية وغيرها.

٤. لا تكاد أمة أو شعب يخلو من هذا المرض، فهو واقع بصورة أو أخرى بين أبناء الأمم المختلفة.

٥. للعنصرية آثار عائدة على الأفراد والجماعات، وأخرى عائدة على المجال التربوي، ومن هذه الآثار الصراع، والعدوان، وتنميط التعليم، وغيرها.

٦. إن الإسلام بتربيته السمحة لم يترك بابا من أبواب الفرقة إلا وعمل على سده، ومن هذه الأبواب العنصرية، فقد عمد الإسلام إلى زرع معاني الحب والعدل والمساواة في النفوس ليقضي بذلك على جميع مظاهر التفوق على الآخرين.

٧. كفل الإسلام مجموعة من الحقوق للإنسان، بها حفظ كرامته وبها أخرجه من دوامة الابتذال.

٨. التشريعات الإسلامية هي تطبيقات عملية لإرساء قواعد العدل والمساواة بين أبناء الأمة الواحدة، كما في الصلاة والحج.

ثانيا : التوصيات

أوصى الباحث بما يلي :

١. محاربة قوى التفوق الموجودة في نفوسنا المؤدية إلى التعالي على الآخرين، وذلك من خلال تحصين النفس بتعاليم الإسلام السمحة.

٢. قراءة كتاب الله تعالى والتفكر في المعاني العظيمة، التي تحثنا على محبة الغير والرفق بهم، والتواضع أمام عظمة الخالق جل في علاه.

٣. على المعلمين والمعلمات في المدارس والجامعات والمعاهد، أن يرسوا قواعد العدل والمساواة بين جميع الطلبة، وأن يبتعدوا عن تمييز البعض على الآخرين.

٤. إجراء دراسات في هذا الموضوع تتناول أثر العنصرية في العلاقات الاجتماعية بين أبناء الأمة الواحدة.

٥. على البشر أن يستمعوا إلى قوله تعالى :" إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ويتفكروا في معناها العظيم.

٦. إجراء برامج توجيهية وإرشادية، ونشاطات ثقافية واجتماعية متنوعة لكافة طبقات المجتمع لمحاربة هذه الظاهرة والتوعية بأخطارها.

٧. تضمين المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد والجامعات مواضيع تحث على صهر المجتمع ضمن إطار واحد.

٨. على الآباء والأمهات أن يربوا أبناءهم على حب الغير والرفق بهم، وعليهم أيضا أن يبعدوا أبناءهم عن الأماكن الملوثة بفكرة العنصرية.

قائمة

المصادر والمراجع

المراجع والمصادر :

١. **القرآن الكريم.**

٢. أبادي، أبو الطيب محمد شمس الدين الحق العظيم. **عون المعبود شرح سنن أبي داوود.** تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. بيروت. دار الفكر. الطبعة الثانية. ١٩٦٨م.

٣. الإبراهيم، محمد عقلة. **الإسلام حقيقته وموجباته.** عمان. مكتبة الرسالة الحديثة. الطبعة الأولى. ١٩٨٢م.

٤. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجـــزري. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. (د.م). المكتبة الإسلامية. (د.ط). (د.ت).

٥. ابن تيمية. تقي الدين أحمد. **مكارم الأخلاق.** تحقيق عبد الله بدران ومحمد عمر الحـــاجي. بيروت. دار الخير. الطبعة الأولى. ١٩٩٤م.

٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. **مناقب أمير المؤمنين عمـــر بن الخطاب.** تحقيق زينب إبراهيم القاروط. بيروت. دار الكتب العلمية. (د.ط). (د.ت).

٧. ابن حنبل، أحمد. **سنن الإمام أحمد بن حنبل.** بيروت. المكتب الإسلامي. (د.ط). (د.ت).

٨. ابن حنبل، أحمد. **المسند للإمام أحمد بن حنبل.** شرح وضبط حمـــزة أحمـــد الزيـــن. القاهرة. دار الحديث. الطبعة الأولى. ١٩٩٥م.

٩. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب.** بـــيروت. دار إحيـــاء الـــتراث العربي. الطبعة الثالثة. ١٩٩٩م.

١٠. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك. **السيرة النبوية.** تحقيق محمد علي القطب ومحمد الدالي بلطة. بيروت. المكتبة العصرية. (د.ط)، ٢٠٠١م.

١١. أبو زهرة، محمد. **تنظيم الإسلام للمجتمع**. (د.م). دار الفكر العربي. (د.ط). ١٩٧٥م.

١٢. أبو شوشة، يوسف. **مشكلات معاصرة**. عمان. دار العدوي. الطبعة الأولى. ١٩٨٢م.

١٣. الأحسائي، موسى الهادي. **الطائفية سلاح العدو الأخير الخطير**. (د.م). دار المنهل. الطبعة الأولى. ١٩٨٨م.

١٤. أحمد، عبد الكريم. **القومية والمذاهب السياسية**. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. (د.ط). ١٩٧٠.

١٥. آرون، ريمون. **صراع الطبقات**. ترجمة عبد الحميد الكاتب. بيروت. باريس. منشورات عويدات. الطبعة الثالثة. ١٩٨٣م.

١٦. الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح سنن ابن ماجه**. بيروت. المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٩٨٦م.

١٧. أيوب، حسن. **السلوك الاجتماعي في الإسلام**. بيروت. دار الندوة. الطبعة الرابعة. ١٩٨٣م.

١٨. الأيوبي، صلاح الدين. **الإسلام والتمييز العنصري**. (د.م). دار الأندلس. الطبعة الثانية. ١٩٨١م.

١٩. باترسون، جيمس. وكيم، بيتر. **يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقية**. ترجمة محمد بن سعود البشر. نيويورك. دار Plank Book للنشر. (د.ط). ١٩٩١م.

٢٠. الباش، حسن. **زحف العنصرية ومواجهة الإسلام**. دمشق. دار قتيبة. الطبعة الأولى. ١٩٩٤م.

٢١. البستاني، بطرس. **قطر المحيط**. بيروت، مكتبة لبنان، (د.ط) (د.ت).

٢٢. البستاني. عبد الله. **البستان**. بيروت. مكتبة لبنان. الطبعة الأولى. ١٩٩٢م.

٢٣. بشير، الشافعي محمـــد. **القانون الدولي العام في السلم و الحرب**. (د.م). دار الفكـــر الجامعي. الطبعة الرابعة. (د. ت).

٢٤. البغدادي، أبو بكر بن عبد العزيز. الاخوة الإسلامية والتعصب الحزبـــي. **مجلة الحكمة**. ١٤١٨هـــ. المدينة المنورة. العدد الثالث عشر.

٢٥. بليق، عز الدين. **دفاعاً عن كرامة الإنسان والإسلام**. بيروت. دار الفتح. الطبعة الأولـــى. ١٩٨٤م.

٢٦. بني عيسى، زكريا يونـــس محمـــد. **مفهوم العدل في التربية الإسلامية وانعكاساته التربوية**. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن. جامعة اليرموك. ٢٠٠١م.

٢٧. **بهجة المعارف موسوعة علمية مصورة**. طرابلس. الشركة العامة للنشـــر والتوزيـــع والإعلان. الطبعة العاشرة. ١٩٧٤م.

٢٨. بهنسي، أحمـــد فتحـــي. **الحدود في الإسلام**. القـــاهرة. مؤسســـة الخليـــج العربـــي. الطبعة الثالثة. ١٩٨٧م.

٢٩. البهي، محمـــد. **طبقية المجتمع الأوروبي وانعكاس آثارها على المجتمع الإسلامي المعاصر**. بيروت. دار الفكر. الطبعة الأولى. ١٩٧٠م.

٣٠. بو طالب، عبد الهادي. **حقيقة الإسلام**. بيروت. أفريقيا الشرق. (د.ط). ١٩٩٨م.

٣١. البوطي. محمد سعيد رمضان. **فقه السيرة النبوية**. بيروت. دمشق. دار الفكر. الطبعـــة الحادية عشرة. ١٩٩١م.

٣٢. البيطار، نديم. **حدود الإقليمية الجديدة**. بيروت. معهد الإنماء العربي. الطبعة الأولـــى. ١٩٨١م.

٣٣. تاسمان، جوزيف. **المحكمة العليا والتفرقة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية.** ترجمة فتحي والي. القاهرة. مكتبة القاهرة الحديثة. (د.ط). (د.ت).

٣٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. **سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح.** تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر. بيروت. الطبعة الثانية. ١٩٨٣م.

٣٥. الجابري، محمد عابد. **فكر ابن خلدون العصبية والدولة.** بيروت. دار الطليعة للطباعة والنشر. الطبعة الثالثة. ١٩٨٢م.

٣٦. جبور، جورج. الاستعمار الاستيطاني في جنوب أفريقيا. **مجلة المعرفة.** العددان ١١٨، ١١٩. سنة ١٩٧١م ــ ١٩٧٢م. عدد خاص عن التمييز العنصري.

٣٧. جرينفيم، إسحاق. **الحركة الصهيونية.** ترجمة جودت السعد. اربد. دار الجاحظ. الطبعة الأولى. ١٩٨٤م.

٣٨. جناتي، آية الله محمد إبراهيم. دور الحج في توحيد صفوف المسلمين. **مجلة الثقافة الإسلامية.** العدد السابع والستون. سنة ١٩٩٦م. دمشق.

٣٩. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. **الصحاح.** تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٩٩٩م.

٤٠. الجوهري، يسرى. **الإنسان وسلالاته.** الإسكندرية. منشأة المعارف. الطبعة الثامنة. (د.ت).

٤١. الجوهري، يسرى. **السلالات البشرية.** (د.م). مطبعة الإشعاع الفنية. طبعة جديدة. ١٩٩٨م.

٤٢. الحاج يحيي، الجيلاني وآخرون. **الألباني.** بيروت. الأهلية للنشر . الطبعة العاشرة. ١٩٩٧م.

٤٣. حسين، حاتم. **التفرقة العنصرية ظل كئيب يرتمي على أمريكا**. جريدة البيان. دبي. ٢٠٠٢م email.www.google.com.

٤٤. حسين، غازي. العنصرية في القوانين الإسرائيلية. **مجلة المستقبل العربي**. العدد ٢٢٢. السنة ١٩٩٧م.

٤٥. الحصري، ساطع. **الإقليمية جذورها وبذورها**. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. (د.ط)، ١٩٨٥م.

٤٦. حليمة، عبد المنعم مصطفى. **حكم الإسلام في الديمقراطية والتعددية الحزبية**. عمان. (د.ن). الطبعة الأولى. ١٩٩٣م.

٤٧. حمدان، محمد مصباح. **الاستعمار والصهيونية العالمية**. (د.م) دار المكتبة العصرية. (د.ط). ١٩٦٧م.

٤٨. الحوفي، أحمد محمد. **سماحة الإسلام**. القاهرة. نهضة مصر. الطبعة الثالثة. ١٩٩٨م.

٤٩. الخاقاني، محمد محمد طاهر آل شبير. **علم الأخلاق النظرية والتطبيق**. بيروت. دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى. ١٩٨٧م.

٥٠. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. **أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**. جدة. دار المنارة. الطبعة الرابعة. ١٩٨٧م.

٥١. خضر، محمد حمد. **الإسلام وحقوق الإنسان**. (د.م). منشورات دار مكتبة الحياة. (د.ط). (د.ت).

٥٢. الخطيب، عمر عودة. **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية**. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٩٧٠م.

٥٣. الخطيب، عمر عودة. **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة. ١٩٧٩م.

٥٤. الخفاف، عبد علي. **الجغرافية البشرية أسس عامة**. عمان. دار الفكر. الطبعة الأولى. ٢٠٠١م.

٥٥. خليفة، عبد الكريم. **حقوق الإنسان في العدالة الاجتماعية في الإسلام**. سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. حقوق الإنسان في الإسلام بين الخصوصية والعالمية. الرباط. ١٩٩٧م.

٥٦. الخليفي، إبراهيم محمد. الفروق بين أداء الجنسين على مقياس محبة الذات. **المجلة التربوية**. العدد الرابع والستون. السنة ٢٠٠٢م.

٥٧. الدجاني، هشام. إسرائيل والتمييز العنصري. **مجلة المعرفة**. عدد ١١٩.السنة ١٩٧١، ١٩٧٢م.

٥٨. الدومي، أحمد عبد الجواد. **الإسلام منهاج وسلوك**. بيروت. منشورات المكتبة العصرية. (د.ط). (د.ت).

٥٩. ديرانية، عبير نعيم قاسم. **ظاهرة التعصب ومظاهرها لدى طلاب الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية و الأكاديمية**. رسالة دكتوراه غير منشورة. الأردن. الجامعة الأردنية. ٢٠٠٣م.

٦٠. رضا، أحمد. **معجم متن اللغة**. بيروت. دار مكتبة الحياة. (د.ط). ١٩٦٠م.

٦١. رضا، محمد. **الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين**. بيروت. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٦٢. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. **تاج العروس**. تحقيق علي هلالي. الكويت. مطبعة حكومة الكويت. (د.ط). ١٩٦٦م.

٦٣. الزغيبي، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم. **العنصرية اليهودية وآثارها على المجتمع الإسلامي**. الرياض. مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦٤. الزلمي، مصطفى إبراهيم. **حقوق الإنسان في الإسلام**. ندوة قسم الدراسات القانونية. من حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي. بيت الحكمة. ١٩٩٨م.

٦٥. زناتي. محمود سالم. **الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقية**. بيروت. دار النهضة العربية. (د.ط). ١٩٦٩م.

٦٦. زيدان، عبد الكريم. **الوجيز في أصول الفقه**. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة السابعة. ١٩٩٧م.

٦٧. الزين، سميح عاطف. **الإسلام وثقافة الإنسان**. بيروت. دار الكتاب اللبناني. الطبعة السابعة. ١٩٨١م.

٦٨. السباعي، مصطفى. **التكافل الاجتماعي في الإسلام**. بيروت. دار الوراق.الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

٦٩. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داوود**. بيروت. دار الأرقم بن أبي الأرقم. الطبعة الأولى. ١٩٩٩م.

٧٠. سليمان، حسن سيد. حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي. **مجلة دراسات استراتيجية**. العدد الرابع. الخرطوم.عام١٩٩٥م

٧١. السورتي، محمد عبد الحي الكفليتوي. **البصائر في تذكرة المشائر**. المدينة المنورة. المكتبة العلمية. (د.ط). (د.ت).

٧٢. الشافعي، محب الدين أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري. **الرياض النضرة في مناقب العشرة**. تحقيق عيسى بن عبد الله بن محمد بن نافع الحميري. بيروت. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٩٩٦م.

٧٣. شاهين، فؤاد. **الطائفية في لبنان**. بيروت. دار الحداثة. الطبعة الأولى. ١٩٨٠م.

٧٤. الشرقاوي، محمد عبد الله. **الكنز المرصود في قواعد التلمود**. (د.م). مكتبة الوعي الإسلامي. (د.ط). (د.ت).

٧٥. شلبي، أحمد. **الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي**. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الثانية. ١٩٧٣م.

٧٦. شمس الدين، محمد مهدي. **بين الجاهلية والإسلام**. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. ١٩٨٤م.

٧٧. شيفر، بويد. **القومية عرض وتحليل**. ترجمة د. جعفر خصباك وعدنان الحميري. بيروت. دار مكتبة الحياة. (د.ط). ١٩٥٥م.

٧٨. صادق، وفاء. **أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة**. عمان. دار الفرقان. الطبعة الأولى. ١٩٨٧م.

٧٩. الصوافي، سعيد بن راشد. **الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم**. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن. جامعة آل البيت. ١٩٩٩م.

٨٠. صوالحة، محمد، والحوامدة، مصطفى. **أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة**. (د.م). دار الكندي للنشر والتوزيع. (د.ط) ١٩٩٤م.

٨١. طافش، وليد. **الشباب ومعركة الحياة المعاصرة**. (د.م). مؤسسة الرسالة. (د.ط). (د.ت).

٨٢. طبارة، عفيف عبد الفتاح. **روح الدين الإسلامي**. بيروت. دار العلم للملايين. الطبعة الثالثة عشرة. ١٩٧٦م.

٨٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. ٢٠٠١م.

٨٤. طشطوش، رامي عبد الله. **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض مستوى العدوان وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى عينة خاصة من الأطفال**. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن. جامعة اليرموك. ٢٠٠٢م.

٨٥. عاشور. محمد. **التفرقة العنصرية**. القاهرة. دار الاتحاد العربي. (د.ط). ١٩٨٦م.

٨٦. العبادي، عبد الحميد. **الإسلام والمشكلة العنصرية**. بيروت. دار العلم للملايين. الطبعة الأولى. ١٩٦٩م.

٨٧. عبد الله، معتز سعيد. **التعصب دراسة نفسية اجتماعية**. القاهرة. دار غريب. الطبعة الثانية. ١٩٩٧م.

٨٨. عبد الواحد، مصطفى. **الأسرة في الإسلام**. جدة. دار البيان العربي. الطبعة الرابعة. ١٩٨٤م.

٨٩. عبد الوهاب، محمد. **المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله وسلم أهل الجاهلية**. (د.م). دار المؤيد.الطبعة الأولى. ١٩٩٦م.

٩٠. عثمان، عبد الكريم. **معالم الثقافة الإسلامية**. بيروت. مؤسسة الرسالة. (د.ط).١٩٨٢م.

٩١. العراقي، أحمد. وابن جريس، غيثان بن علـــي. **تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم.** (د.م). نادي أبها الأدبي. (د.ط). ١٩٩٧م.

٩٢. عزام، عبد الرحمن. **الرسالة الخالدة.** القاهرة. (د.ن) الطبعة الأولى. ١٩٤٦م.

٩٣. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** بيروت. المكتبة العصرية. (د.ط). ٢٠٠١م.

٩٤. عفيفي، محمد عبد الله. **النظرية الخلقية عند ابن تيمية.** الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٩٨٨م.

٩٥. العقاد، عباس محمود. **عبقرية عمر.** دمشق. دار الفكر. (د.ط). (د.ت).

٩٦. العقاد، عباس محمود. **داعي السماء.** (د.م). دار سعد مصر للطباعة والنشـــر. (د. ط). ١٩٤٥م.

٩٧. علي، جواد. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.** بيروت. دار العلم للملايين. الطبعة الأولى. ١٩٧٦م.

٩٨. علي، سعيد إسماعيل. **ديمقراطية التربية الإسلامية.** القاهرة.عالم الكتب. (د.ط). ١٩٨٢م.

٩٩. علي، سعيد إسماعيل. **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين.** القاهرة. عالم الكتب. (د.ط). ١٩٩٨م.

١٠٠. علي، سيد أمير. **روح الإسلام.** تعريب عمر الديراوي. بيروت.دار العلم للملايين. الطبعة الأولى. ١٩٦١م.

١٠١. العميريني، علي عبد العزيز. **الإسلام والتفرقة العنصرية.** الرياض. مكتبة التوبة. الطبعة الأولى. ١٩٩٠م.

١٠٢. غاوجي، وهبي سليمان. **الإمام أبو حنيفة**. مكتبة التربية العربية لدول الخليج. من أعلام التربية العربية الإسلامية. ١٩٨٨م.

١٠٣. غربال، محمد شفيق. **الموسوعة العربية الميسرة**. بيروت. دار نهضة لبنان. (د.ط). ١٩٨١م.

١٠٤. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **إحياء علوم الدين**. بيروت. دار المعرفة. (د.ط). ١٩٨٢م.

١٠٥. الغزالي، محمد. **جدد حياتك**. دمشق. بيروت. دار القلم .الطبعة السادسة. ١٩٨٩م.

١٠٦. الغزالي، محمد. **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**. القاهرة. المكتبة التجارية. الطبعة الأولى. ١٩٦٣م.

١٠٧. الغزالي، محمد. **التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام**. القاهرة. دار التوزيع الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٩٨٩م.

١٠٨. غليون، برهان. **نظام الطائفية من الدولة إلى القبلية**. بيروت. المركز الثقافي العربي. الطبعة الأولى. ١٩٩٠م.

١٠٩. غورانوف. **الصهيونية شكل من أشكال العنصرية**. أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية. الصهيونية والعنصرية. بغداد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الطبعة الأولى. ١٩٧٧م.

١١٠. فاخوري، جلال زواد. **في القومية والإقليمية**. عمان. جمعية المطابع التعاونية.الطبعة الأولى. ٢٠٠١م.

١١١. الفوال، صلاح مصطفى. **التصوير القرآني للمجتمع**. القاهرة. دار الفكر العربي. (د.ط). (د.ت).

١١٢. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة. ١٩٩٤م.

١١٣. الفيل، محمد رشيد. والصقار، فؤاد محمد. **أصول الجغرافية البشرية**. الكويت. وكالة المطبوعات. الطبعة الأولى. (د.ت).

١١٤. القاضي، وائل أمين. **التربية العنصرية والتعصب الصهيوني في إسرائيل**. رسالة ماجستير غير منشورة. مصر. جامعة عين شمس. (د.ت).

١١٥. القرشي، باقر شريف. **النظام السياسي في الإسلام**. بيروت. دار التعارف. الطبعة الثالثة. ١٩٨٢م.

١١٦. القرضاوي، يوسف. **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**. القاهرة. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. ١٩٧٧م.

١١٧. القرضاوي، يوسف. **العبادة في الإسلام**. بيروت. مؤسسة الرسالة. الطبعة السادسة. ١٩٧٩م.

١١٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق سالم مصطفى البدري. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ٢٠٠٠م.

١١٩. القرعان، عاطف بدري راشد. **إدارة الصراع**. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن. جامعة اليرموك .(د.ت).

١٢٠. القشطيني، خالد. **الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية**. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الطبعة الأولى. ١٩٨١م.

١٢١. القصير، عبد القادر. **الطبقية البناء الطبقي في الريف والحضر**. بيروت. دار النهضة العربية. الطبعة الأولى. ١٩٩٧م.

١٢٢. قطب، سيد. **العدالة الاجتماعية في الإسلام**. (د.م). مطابع عيسى البابي الحلبي. الطبعة السادسة. ١٩٦٤م.

١٢٣. قطب، سيد. **السلام العالمي والإسلام**. بيروت. دار الشروق، الطبعة السابعة. ١٩٨٣م.

١٢٤. قطب، سيد. **هذا الدين**. بيروت. دار الشروق. (د.ط). ١٩٨١م.

١٢٥. قطب، سيد. **في ظلال القرآن**. بيروت. دار الشروق. الطبعة الثانية والعشرون. ١٩٩٤م.

١٢٦. قطب، محمد. **جاهلية القرن العشرين**. بيروت. دار الشروق. (د.ط). ١٩٨٣م.

١٢٧. قهوجي، حبيب. العنصرية الصهيونية. **مجلة المعرفة**. عدد ١١٩. سنة ١٩٧١، ١٩٧٢. عدد خاص عن التمييز العنصري.

١٢٨. كارمايكل ستوكلي. وهاملتون، شارلزف. **القوة السوداء**. ترجمة ناجي علوش. بيروت. منشورات دار الآداب. (د.ط). ١٩٦٧م.

١٢٩. كامل، عبد العزيز عبد القادر. **الإسلام والمشكلة العنصرية**. اليونسكو. ١٩٧١م.

١٣٠. **الكتاب المقدس**. أي كتب العهد القديم والعهد الجديد. القاهرة. دار الكتاب المقدس.

١٣١. كنعان، جورجي. **العنصرية اليهودية**. (د.م). (د.ن). الطبعة الأولى. ١٩٨٣م.

١٣٢. كوماس جوان. **خرافات عن الأجناس**. ترجمة محمد رياض. (د.م). مكتبة نهضة مصر. (د.ط). (د.ت).

١٣٣. الكيالي، إحسان سامي. **العنصرية الصهيونية**. تونس. (د.ن). (د.ط). ١٩٧٦م.

١٣٤. الكيالي، إحسان سامي. **العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل**. دمشق. دار طلاس. الطبعة الأولى. ١٩٨٧م.

١٣٥. لاروك، بيار. **الطبقات الاجتماعية**. ترجمة جوزف عبود كبة.بيروت. باريس. منشورات عويدات. الطبعة الثانية. ١٩٨٠م.

١٣٦. اللجمي، أديب وآخرون. **المحيط**. بيروت. المحيط. الطبعة الثانية. ١٩٩٤م.

١٣٧. المبارك، رائد. **فلسفة الكراهية**. بيروت. دار صادر. الطبعة الأولى. ٢٠٠١م.

١٣٨. محمود، جمال الدين محمد. **الإسلام والمشكلات السياسية المعاصرة**. القاهرة. دار الكتاب المصري. الطبعة الأولى. ١٩٩٢م.

١٣٩. المزاهرة، رانية عيسى. **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض العزلة وزيادة السلوك الاجتماعي لدى عينة من المراهقات**. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن. جامعة اليرموك. ٢٠٠٢م.

١٤٠. مسعود، جبران. **الرائد**. بيروت. دار العلم للملايين. الطبعة الثالثة. ١٩٧٨م.

١٤١. المسلاتي، مختار خليل. **أمريكا كما رأيتها**. الكويت. مكتبة المعلا. الطبعة الأولى. ١٩٨٦م.

١٤٢. معروف، بشار عواد. **الحريات وأنواعها وضوابطها في الإسلام**. سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. الحقوق في الإسلام. عمان. ١٩٩٤م.

١٤٣. المليجي، يعقوب. **الأخلاق في الإسلام**. الإسكندرية. مؤسسة الثقافة الجامعية. (د.ط). ١٩٨٥م.

١٤٤. المودودي، أبو الأعلى. **الأمة الإسلامية وقضية القومية**. ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم. القاهرة. دار الأنصار. (د.ط). (د.ت).

١٤٥. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. دمشق. دار القلم. الطبعة الأولى. ١٩٧٩م.

١٤٦. النجار، حسين فوزي. **أمريكا والعالم**. القاهرة. مكتبة مدبولي. (د.ط). ١٩٨٦م.

١٤٧. النحلاوي، عبد الرحمن. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**. دمشق. دار الفكر. الطبعة الثانية. ١٩٨٣م.

١٤٨. الندوي، أبو الحسن علي الحسني. **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**. الدوحة. مطابع علي بن علي. الطبعة العاشرة. ١٩٧٤م.

١٤٩. نصر، عبد الغفار. صفحات من التراث العربي الإسلامي. العصبية القبلية مفهومها وآفاقها. **مجلة المعرفة**. ١٩٩٧م، العدد ٤٠٩. السنة السادسة والثلاثون.

١٥٠. نصر الله، يوسف. **الكنز المرصود في قواعد التلمود**. دمشق. دار القلم. الطبعة الثانية. ١٩٩٩م.

١٥١. النقيب، خلدون. **صراع القبلية والديمقراطية حالة الكويت**. بيروت. دار الساقي. الطبعة الأولى. ١٩٩٦م.

١٥٢. النووي، محيي الدين. **صحيح مسلم بشرح النووي**. تحقيق عرفان حسونة. بيروت. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. ٢٠٠٠م.

١٥٣. نويهض، وليد. **السلطة والحزب**. القاهرة. الزهراء للإعلام العربي. الطبعة الأولى. ١٩٨٨م.

١٥٤. النيسابوري، أبو الحسين. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. **صحيح مسلم**. الرياض. دار السلام. الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

١٥٥. هاشم، أحمد عمر. **الأمن في الإسلام**. (د.م). دار المنار. (د.ط). ١٩٨٦م.

١٥٦. الهامي، هدى محمد كايد. **فريضة الحج وأبعادها التربوية**. رسالة ماجستير غير منشورة. الأردن. جامعة اليرموك. ١٩٩٧م.

١٥٧. الهراوي، عبد السميع سالم. **الصهيونية بين الدين والسياسة**. (د.م). الهيئة المصرية العامة للكتاب. (د.ط). ١٩٧٧م.

١٥٨. وافي. علي عبد الواحد. **الأدب اليوناني القديم**. القاهرة. دار المعارف بمصر. (د.ط). ١٩٦٠م.

١٥٩. وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الكويتية. **الموسوعة الفقهية**. الكويت. ذات السلاسل. الطبعة الثانية. ١٩٩٠م.

١٦٠. وير، جديون س. **تاريخ جنوب أفريقيا**. ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ. الرياض. دار المريخ. (د.ط). ١٩٨٦م.

١٦١. يوسف، عبد المؤمن أملاجه. **المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام**. الإسكندرية. دار الدعوة. (د.ط). (د.ت).

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	سورة البقرة	
١٧٩	ولكم في القصاص حياة.....	٨١
٢٥٦	لا إكراه في الدين.....	٨٣
١٦٤	إن في خلق السماوات والأرض.....	٨٥
١٢٠	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى.....	١٠٣
١٤٥	ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم.....	١٠٣
	سورة آل عمران	
١٥٩	وشاورهم في الأمر.....	٨٨
٥٩	إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم.....	١٠٦
١١٠	كنتم خير أمة أخرجت للناس.....	٣١
	سورة النساء	
١٣٥	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط.....	٩١
٩٣	ومن يقتل مؤمنا متعمدا.....	٧٩
٢٩	ولا تقتلوا أنفسكم.....	٩٨
٣٠	ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما.....	٩٦
١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم.....	١٠٥
	سورة المائدة	
٣٢	من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل.....	٨١
٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما.....	٩٩
٢	وتعاونوا على البر والتقوى.....	١٠٠
٥٠	أفحكم الجاهلية يبغون.....	١٠٣
٤٨	ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق.....	١٠٣

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	سورة الأعراف	
١٢	قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك..."	٢٥
١٨٥	أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض..."	٨٥
	سورة التوبة	
٦	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره..."	١١٠
٤	إلا الذين عاهدتم من المشركين..."	١١٠
	سورة يونس	
٩٩	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض..."	٨٣
	سورة هود	
٨٥	ولا تبخسوا الناس أشياءهم..."	٨٩
	سورة الحجر	
٢٨-٢٩	وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا..."	٧٦-١٠٧
	سورة النحل	
١٤	وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه..."	٧٧
١٢٥	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة..."	٨٤-١١٠
٩٠	إن الله يأمر بالعدل والإحسان..."	٩٠
٩١	وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا..."	١١٠
	سورة الإسراء	
٣٧	ولا تمش في الأرض مرحا..."	٢٥
٧٠	ولقد كرمنا بني آدم..."	٧٦
٣٣	ولا تقتلوا النفس التي حرم الله..."	٨١-٩٧
٣٢	ولا تقربوا الزنى..."	٩٩

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	سورة النور	
٢	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ..... "	١٠٠
٤	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا ..... "	١٠٠
	سورة الروم	
٣٠	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ ..... "	٩٣
٢٢	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... "	١٠٨
	سورة السجدة	
٩	ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ..... "	١٠٧
	سورة الأحزاب	
٣٣	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ..... "	١٠٣
	سورة فاطر	
١١	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ..... "	١٠٦
	سورة ص	
٧٤-٧٦	إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ..... "	٣٥
	سورة غافر	
٦٧	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ..... "	١٠٦
	سورة الشورى	
٣٨	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ..... "	٨٨
١٥	وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ..... "	٩١
	سورة الحجرات	
١١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى ..... "	٧٨
١٣	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ..... "	٧٩-٨٩

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
	سورة الممتحنة	
٨-٩	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ..... "	١٠٩
	سورة الحشر	
٩	وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ..... "	٣٨
	سورة نوح	
١٧	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ..... "	١٠٦
	سورة المرسلات	
٢٠	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ..... "	١٠٦
	سورة الإنسان	
٣	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ..... "	٧٧
	سورة الطارق	
٥-٧	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ..... "	١٠٦
	سورة البلد	
٤	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ..... "	٩٤
٨-١٠	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ..... "	٩٤
	سورة الشمس	
٧-٨	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ..... "	٩٤
٩-١٠	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ..... "	٩٤
	سورة التين	
٤	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ..... "	٧٧
	سورة الفلق	
٠-٥	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ..... "	٣٧

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة	الراوي
"يقول سبحانه : الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري ....."	٢٥	ابن ماجه
"ما تواضع أحد ....."	٢٥	مسلم
"لا يؤمن أحدكم حتى ....."	٢٨	مسلم
"إن النبي مرت به جنازة....."	٧٨	البخاري
"اذكروا محاسن موتاكم....."	٧٩	الترمذي
"لو أن أهل السماء والأرض اشتروا....."	٧٩	الترمذي
"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ....."	٨٠	البخاري
"ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار....."	٨٢	البخاري
" ما من مولود يولد إلا على الفطرة ....."	٨٣	مسلم
"لا تكونوا إمة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ....."	٨٦	الترمذي
"أعطوا الأجير أجره....."	٨٨	ابن ماجه
"ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ....."	٨٩	البخاري
" أيها الناس ألا إن ربكم واحد....."	٩١+١٠٧	الإمام أحمد
" أتشفع في حد من حدود الله؟....."	٩٣	البخاري
"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ....."	٩٥	البخاري
"أن تعبد الله كأنك تراه ....."	٩٦	مسلم
" اليد العليا خير من اليد....."	٩٨	البخاري
" إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ....."	٩٩	مسلم
"اجتنبوا السبع الموبقات....."	١٠٠	البخاري
"ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم ....."	١٠١	البخاري
" المسلم أخو المسلم ....."	١٠١	مسلم
"خالفوا المشركين ....."	١٠٣	البخاري
"ما بال دعوى الجاهلية ....."	١٠٣	مسلم
" إن الله قد أذهب عنكم عبيَّة الجاهلية ....."	١٠٤	أبو داود
" يا أبا ذر أعيرته بأمه ....."	١٠٤	البخاري
" ألا من ظلم معاهداً ....."	١١٠	أبو داود
" مرحباً بأم هانئ ....."	١١٣	البخاري
" تنكح المرأة لأربع ....."	١١٧	البخاري
" الدنيا متاع وخير متاع الدنيا ....."	١١٧	مسلم
" إذا أتاكم من ترضون خلقه....."	١١٧	ابن ماجه

ABSTRACT

acism and Its Treatment From An Islamic Educational Perspective

Prepared By

Mohammad Ababneh

Supervised By Doctor

Mohammad Al-Ibrahim

Mohammad Sawalheh

The present study aimed at identifying racism, its dimensions and effect on groups and individuals and pinpointing the role of Islamic education in overcoming this problem and delivering suitable solutions via answering the following questions:

1. What does racism denote and what are its causes and forms?
2. What are its consequences?
3. How did Islamic education treat that problem?

The study has come up with the following findings:

1. Racism is a social epidemic striking the nation and breaking it down.
2. Its agents are numerous, some of which are ingenious and some are exogenous. Example of the first is envy and despise and of the latter is complexion and gender.
3. It is not terminologically confined but extends to class, nationalism etc.
4. There is almost no nation devoid of this epidemic.

5. It has destructive consequences on individuals and groups especially in educational area such as conflict, dispute, aggression, and stereotyped education etc.
6. Islam has sought to bridge all gaps which lead to dissention especially racism and sought to inculcate meanings of love and justice in people. Islam cautioned against egoism and pride so as to eliminate all aspects of supremacy and discriminating among people.

The following recommendations were posed:

1. Fighting against egoism and prejudice in the self is a must.
2. Moslems should reflect on great meanings embedded in the Holy Qura'an which urge on loving the others and being modest before God.
3. Teachers and educators should establish bases and principles of justice and equality among all students.
4. Discrimination should not be based on feeble grounds.
5. Making further studies dealing with the impact of racism in social relationships and amongst the whole one nation.